الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

حركات التحرر المناهضة للاستعمار الأوروبي في إفريقيا

-الأفريقيانية أنموذجا-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ العالم المعاصر

إعداد الطالبة:

سامية جدي

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة
عبد الله مقلاتي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
خير الدين شترة	أستاذ التعليم العالي	مشرفا
أبوبكر الصديق حميدي	أستاذ محاضر –أ–	مناقشا

السنة الجامعية: 1436هـ/ 1437هـ - الموافق لـ 2015م/2016م

كلمة شكر و تقدير

بسم الله الرحمان الرحيم

(قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله و المؤمنون)

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة و أعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل

لا بد لنا ونحن نحط خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود بها إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد وقبل أن نمضي نقدم اسمي آيات الشكر و الامتنان و التقدير و المحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم و المعرفة ونخص بالذكر الأستاذ المشرف "خير الدين شترة" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه وعمل على تذليل ما واجهناه من صعوبات ولا يفوتنا أن نشكر كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة دون أن ننسى في الأخير تقديم الشكر إلى من سهر على كتابة وطباعة هذه المذكرة إلى عمال مكتبة الجزيرة وأخص بالذكر خالد رزوق.

الإهداء

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على خاتم الأنبياء و المرسلين أهدي هذا العمل إلى:

إلى من ربتني وأنارت دربي و أعانتني بالصلوات و الدعوات إلى أغلى إنسانة في هذا الوجود

أمي الحبيبة

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة إلى من

حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلو إلى القلب الكبير والدي العزيز

إلى من أرى نور الحياة وأملها في عينيه إلى شريك حياتي زوجي يحي أدامه الله وإلى عائلته

الكريمة التي كتب الله أن تكون عائلتي الثانية

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة و النفوس البريئة إلى رياحين حياتي إخوتي عماد-أكرم-محمد-آدم

إلى من أرى التفاؤل بعينيها و السعادة في ضحكتها إلى شعلة الذكاء والنور إلى توءم روحي أختي

هاجر

إلى الأخت التي وهبتها لي الأيام صديقتي كريمة

إلى كل الأهل والأقارب

والى كل من سقط من قلمي سهوا

اهدي هذا العمل

الرموز والمختصرات

الرموز والمختصرات

المختصر.....	المعنى
الو .م.أ.....	الولايات المتحدة الأمريكية
دم ج.....	ديوان المطبوعات الجامعية
د.ت.....	دون تاريخ
تر.....	ترجمة
ص	صفحة
ط.....	طبعة
ع.....	عدد
ج.....	جزء
م.....	ميلادي
p.....	*page*

مقدمة

1. الإطار العام للموضوع:

انشغلت أوروبا منذ القرن الخامس عشر وحتى نهاية القرن التاسع عشر بفتح الأمريكيتين وإفناء الهنود الحمر ونهب خيرات العالم الجديد، واقتصرت على قنص الأفارقة واسترقاقهم ونقلهم إلى الأمريكيتين واستراليا وأوروبا ليعملوا في المزارع الواسعة ومناجم المعادن والذهب.

ولما فرغت من مهمتها أدارت وجهها نحو القارة الإفريقية وبدأت حركة الاستعمار الأوروبي حيث تزاحمت الدول الأوروبية وتنافست من أجل الحصول على مستعمرات لها في إفريقيا، ومنذ عام *1880*م كان التكالب للحصول على الأسواق للمنتجات الأوربية في إفريقيا من أهم الدوافع التي دفعت الدول الأوروبية الاستعمارية لاستعمار أجزاء من هذه القارة، بالإضافة إلى النزعة لاستعمارية والسعي نحو بناء الإمبراطورية وتحقيق الأمجاد القومية ونظريات العنصرية والسيادة للرجل الأبيض.ولاستكمال عملية احتلال القارة الإفريقية وتوزيع مناطق النفوذ اقترح عقد مؤتمر برلين(*1884*م/*1885*م) الذي من شانه أن يحافظ على السلام في أوروبا بحد النزاع بين القوى الاستعمارية في مقابل استعمار والسيطرة على شعوب إفريقيا المستضعفة.

وأمام هذه الموجة الاستعمارية التي اجتاحت إفريقيا في نهاية القرن التاسع عشر، قاوم الأفارقة وجود الأوروبي، ولكن بساطة المعدات التي اعتمدتها هذه المقاومات مكنت القوى الأوروبية من إخضاعها لحكمها، وبانطفاء نيران الحرب العالمية الثانية هبت كل الشعوب ضد الدول الاستعمارية، وخاصة تلك التي تعرضت للدمار من جراء الحرب العظمى، وهذه المرة عجز الاستعمار في كل محاولاته الإغرائية الترهيبية عن طريق مجازر والقتل العشوائي في إيقاف هذا المد التحرري، فبمثل ما كان إصرار العدو على التمسك بمستعمراته، كانت الشعوب مصرة عل الاستقلال متخذة في ذلك الأساليب السياسية والعسكرية إلى أن نجحت في الأخير في تحقيق الاستقلال لبلدانها والتخلص من السيطرة الأوروبية على أراضيها وساعدها في ذلك عدة عوامل داخلية وخارجية.

2. دوافع اختيار الموضوع:

الدوافع الداعية لدراسة الموضوع فالذاتية منها تتمثل في الرغبة والميول في دراسة حركات التحرر المناهضة للاستعمار في إفريقيا والعوامل المؤثرة في ميلادها، إضافة إلى الدافع

الموضوعي هو الأهمية التي يحظى بها الموضوع وندرة الأعمال الأكاديمية التي تتحدث على الحركة الأفريقانية بصفة خاص

3. إشكالية الموضوع:

تعتبر الحركة الأفريقانية التي ظهرت في القرن العشرين من أهم العوامل الخارجية المؤثرة في حركات التحرير الإفريقية فقد لقيت اهتماما كبيرا في الأوساط الأكاديمية والفكرية، عرفت بحركة الزنوج لأنها جاءت كرد فعل للاضطهاد والظلم والعنصرية التي مورست ضد الأفارقة وظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية باسم (*pan Africanism*) استطاعت هذه الحركة توحيد الأفارقة وبلورة الوعي للنهوض ضد الرجل الأبيض وضد سياسة التفرقة والعنصرية التي انتهجتها القوى الأوروبية، ومما سبق ذكره أردنا أن تكون دراستنا المتمثلة في "الحركات التحريرية المناهضة للاستعمار الأوروبي في إفريقيا– الحركة الأفريقيانية أنموذجا – تسير وفق إشكالية رئيسية وهي كالتالي: إلى أي مدى استطاعت الحركات التحريرية القضاء على الاستعمار الأوروبي في إفريقيا من خلال دراسة تأثرها بالحركة الأفريقيانية؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية الرئيسية مجموعة من التساؤلات الفرعية التي من شانها التعريف بملامح الموضوع وتتمثل في الآتي:

- كيف كان الاستعمار الأوروبي لإفريقيا وفيما تمثلت دوافعه؟
- ما هي ظروف وعوامل قيام حركات التحرر المناهضة للاستعمار الأوروبي في إفريقيا؟
- كيف أثرت الحركة الأفريقانية على الفكر التحرري في إفريقيا؟

4. المناهج العلمية المتبعة:

تطلبت دراستنا وبحثنا في هذا الموضوع الاعتماد على المنهج التاريخي لرجوعنا بالأحداث إلى نهاية القرن التاسع عشر، كما اعتمدنا على منهج دراسة الحالة، نظرا لضرورة الموضوع الذي اتخذنا فيه حركات التحرر والحركة الأفريقانية أنموذجا وذلك للتعمق والإحاطة الشاملة بالموضوع محل الدراسة.

5. الخطة المعتمدة في الدراسة:

اعتمدنا في هذه دراسة على خطة اشتملت على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، فكانت كالتالي:

الفصل الأول: عنوانه الاستعمار الأوروبي في إفريقيا، ويندرج تحته ثلاثة مباحث عرفنا في المبحث الأول الحركة الاستعمارية وتحدثنا عن جذورها التي تعود إلى زمن الكشوف الجغرافية، كما تطرقنا لدوافع هذه الحركة التي تنوعت بين الدوافع الاقتصادية والدينية والإنسانية والعسكرية، أما المبحث الثاني فتمثل في المشاريع الممهدة للاستعمار الأوروبي للقارة فيما بعد القرن الثامن عشر والتي قام بها الرحالة والمبشرين وحتى التجار لاكتشاف المناطق الداخلية في إفريقيا لتسهيل عملية الاحتلال والغزو، أما المبحث الثالث فركزنا أثناء حديثنا فيه عن التنافس الأوروبي في إفريقيا ومؤتمر برلين عام *1884/1885م*. وأهم أعماله ومناقشته التي انتهت بجملة من المخلفات والآثار على إفريقيا.

الفصل الثاني: المعنون بالحركات التحررية المناهضة للاستعمار الأوربي في إفريقيا تحدثنا في ثلاثة مباحث عن: ماهية حركات التحرر ودوافع قيامها في إفريقيا وأخذنا الثورة الجزائرية والمصرية والمقاومة في جنوب إفريقيا كنماذج لهذه الحركات مبرزين وحدة الهدف بين هذه النماذج رغم اختلافها في الأساليب ،وفي الأخير حاولنا باختصار التطرق لرد فعل الاستعمار الأوربي ضد الفكر التحريري في إفريقيا.

الفصل الثالث: فتناولنا في هذا الفصل الحركة الأفريقيانية كالأنموذج لدراسة التي تعتبر عامل من عوامل قيام حركات التحرر التي أنهت الوجود الأوربي في إفريقيا فقد تحدثنا في المبحث الأول عن ماهية الحركة وجذورها وأهم دوافع ظهورها إما لثاني فارتأينا الحديث عن الدور التحرري للحركة الأفريقيانية في إفريقيا وفي الأخير أردنا الخروج ببعض أعلام هذه الحركة إلى النور فخصصنا المبحث الثالث للحديث عن أعلام ورواد الحركة الأفريقيانية.

وفي الخاتمة تناولنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة كما أرفقنها بقائمة من الملاحق.

6. أهم مصادر ومراجع الدراسة:

اعتمدنا في إعداد هذه الرسالة علي مجموعة من المصادر والمراجع العربية والأجنبية وأهمها: شوقي عطا لله الجمل عبد الله عبد الرازق إبراهيم: (تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر) الذي أفادنا في الحديث عن الحركة الاستعمارية ودوافعها ونفس الشيء بالنسبة لكتاب (تاريخ إفريقيا العام) لمنظمة اليونسكو، وشوقي عطا لله الجمل: (الموسوعة الإفريقية) التي استعملناه

أثناء تطرقنا للمشاريع الكشفية التي سبقت عملية احتلال القارة الإفريقية، كما اعتمدنا على دراسة نائلي دواودة عبد الغني (الواضع في تاريخ العالم المعاصر) الذي اعتمدنا عليه في التعريف بحركات التحرر ودوافع قيامها، كما أفادنا مصدر أليفر رولاند، وفيج جون، (تاريخ افريقية من الشرق والغرب) في التطرق لعوامل قيام حركات التحرر، أما المراجع الأجنبية فقد أفادتنا كثيراً في التعريف في بالحركة الأفريقيانية والعودة بجذورها التاريخية والتطرق لعواملها دراسة الأستاذ حكيم عدي

pan_ africanisme and West African nationalism in Britain

7. الصعوبات المعترضة:

من الطبيعي أن يواجه الباحث العديد من الصعوبات في كل مراحل إعداد بحثه فهي التي تحسس الباحث بقيمة موضعه وتضفي نوع من العزيمة والإرادة والرغبة القوية في إذلالها ومن الصعوبات التي واجهتنا أثناء انجازنا لهذه الدراسة نذكر ما يلي:

- مشكلة الترجمة فمعظم المادة المستعملة في الفصل الأخير من هذه الرسالة تكاد تكون باللغة الانجليزية مما يتطلب جهدًا ووقت إضافيًا لترجمتها، وكذا صعوبة نقل مضمونها بدقة كما أوردها صاحبها.
- نقص الخبرة والتجربة في ميدان البحث العلمي خاصة أننا لم نمر بهذه التجربة في مرحلة الليسانس.
- ومن المشاكل والصعوبات التي واجهتنا أيضًا هي تقيدنا بعدد والصفحات التي من المستحيل أن نستوفي فيها الحديث عن كل جوانب الموضوع محل الدراسة.

الفصل الأول

الاستعمار الأوروبي في إفريقيا

- الحركة الاستعمارية الأوروبية ودوافعها
- المشاريع الاستكشافية للقارة الإفريقية خلال العصر الحديث ما بعد القرن الثامن عشر ميلادي(18م).
- التنافس الأوروبي في إفريقيا ومؤتمر برلين 1884-1885م.

تمهيد:

تعود جذور التوسع الأوربي في العصر الحديث، إلى حركات الكشف الجغرافي إلا أنها لم تصل إلى درجة السيطرة الفعلية حتى نهاية القرن التاسع عشر، وكان مفهوم الاستعمار بالنسبة للقوى الأوروبية، هو ضرورة يحتمها واقع التفوق الحضاري والتطور الاقتصادي لدى معظم الأوروبيين، وهو ما يستدعي الاتصال بالبلدان الجديدة لاستغلالها واستنزاف ثرواتها مقابل إلحاقها بالركب الحضاري، وبهذا المفهوم الذي يفيد المقايضة يحاول الاستعمار إضفاء نوع من الشرعية لسيطرته السياسية والاقتصادية في مقابل رسالة التمدين[1].

1-الحركة الاستعمارية الأوروبية ودوافعها:

أ. الماهية والتطور:

ومن خلال ما سبق يمكن الحكم أن جذور الاستعمار الحديث الذي أعقب النهضة الصناعية في أوروبا إنما يعود إلى حركة الكشوف الأوروبية التي تعتبر تمهيدا له[2]، فالاستعمار ظاهرة قديمة تعود جذورها إلى أقدم العصور، فقد شهد العالم القديم أيضا إمبراطوريات استعمارية واسعة، كإمبراطورية لاسكندر المقدوني والإمبراطورية الرومانية[3]، وفي العصر الحديث يمكن الرجوع بجذور الحركة إلى القرن الخامس عشر ميلادي، بتجوال البرتغاليين على السواحل الإفريقية، وبدأ نشاطهم بنقل الأفارقة إلى أوروبا ليباعوا في أسواقها بعد تحويلهم إلى المسيحية وهذا ما أطلق عليه تجارة الرق* وبغرض استخدامهم كقوة للعمل على اعتبار أن نمط الإنتاج في تلك الفترة كان يعتمد على القوة البشرية.

وبدخول القرن التاسع عشر الميلادي تطورت أنماط الإنتاج واقتضت قوانين النمو الرأسمالي، وقف عمليات الاسترقاق التي كانت تمارس على السود الأفارقة والتحول إلى استعمار القارة، وهذا ما يصطلح عليه بالاستعمار المباشر، حيث كان الهدف منه هو استنزاف خيرات القارة الإفريقية ومواردها الأولية لتغذية الآلة الأوروبية واحتياجاتها، قصد إنجاح هذه العملية، لذلك استعانة بجيوش من

---

(1) – عبد الحيد (زوزو): تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، دم ج، الجزائر، *2009*م، ص –ص (*5-6*).

(2) – عبد الفتاح (حسن أبو عليه): تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المريخ، بلا مكان، د.ت، ص*405*.

(3)– حلمي محروس إسماعيل): تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ج*1*، مؤسسة الشباب الجامعة للنشر، مصر، *2004*، ص29.

* – **الرق:** هي عملية جمع الأفارقة قسرا، من الأجزاء الداخلية ليخزنوا في زرائب خاصة أعدت لهم، ويشحنوا بعد ذلك إلى أسواق النخاسة في أوربا، ينظر: عيسى علي إبراهيم: الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، دار المعرفة الجامعية، مصر، *2000*م، ص*128*.

العسكريين والمنصرين، فسارت بذلك العملية الاستعمارية وفق اتجاهين لهدف واحد ؛اتجاه عسكري يعتمد على القمع والبطش واتجاه آخر يعتمد على تفريغ الإفريقي من إفريقيته وروحه، ونقل التراث الثقافي المسيحي إلى إفريقيا وبذلك تقضي على الهوية الإفريقية[1].

وقد اختلف الكتاب في تحديد معنى كلمة الاستعمار، فاشتقت الكلمة لغة من "مادة العمران" في شيء من التفاؤل من ذلك قول ابن منظور، وأعمره المكان، واستعمره فيه، جعله يعمره، وفي التنزيل قال تعالى: ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهم صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾[2]، (سورة هود، الآية 61)، أي أذن لكم في عمارتها، واستخرج قوتكم منها وجعلكم عمارها .أما اصطلاحا فقد تعددت التعاريف أهما:

- قيام دولة بفرض حكمها، أو سيطرتها السياسية أو الاقتصادية خارج حدودها على شعب دولة أجنبية وعلى غير رضا أهلها وتستهدف السيطرة الاقتصادية استغلال الإقليم وسكانه.
- مجموعة الأعمال التي من شأنها السيطرة أو بسط النفوذ بواسطة دولة أو جماعة منظمة من الناس، على مساحة من الأرض لم تكن تابعة لهم، أو على سكان تلك الأرض أو على الأرض والسكان في آن واحد[3]، ويعرفه البعض الآخر بأنه «امتداد النفوذ السياسي لدولة ما على دولة أخرى»، ويصاحب هذا النفوذ الاحتلال العسكري، وقد يكون النفوذ السياسي سابق للاحتلال العسكري أو لاحقا له، ويذكر (كيلر) وآخرون أن الاستعمار لا يقوم إلا إذا توفرت ثلاثة شروط هي: امتداد النفوذ السياسي والاحتلال العسكري والهجرة التي تشمل نزوح جماعات من الأوروبيين، وخاصة من الدولة صاحبة النفوذ إلى الأقاليم التي تسيطر عليه الدولة الاستعمارية، حيث يستوطنون ويشتغلون بحرف معينة، أما (هاري جونستون) يعتبر أن الاستعمار يشمل أي نفوذ لدولة أو جماعة من الناس يختلفون في جنسيتهم عن جنسية البلد المقيمين فيه، ويعتبر نزول الفينيقيين على ساحل إفريقيا الشمالي في القرن السابع قبل الميلاد وتأسيسهم لدولة قرطاجة استعمارا أجنبيا[4]، أما (كوامي نيكروما) فيعرف الاستعمار على أنه «سيطرة دولة على دولة أخرى واستخدام هذه الدولة المستعمرة

---

[1]– عبد العزيز (كحلوت): التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، ط*2*، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، لبنان، *1992* م، ص*10*.

[2]– حسن موسى (محمد العقبي): مالك بن نبي وموقفه من القضايا الفكرية المعاصرة، رسالة ماجستير، في العقيدة والمذاهب المعاصرة، إشراف صالح حين الرقب، الجامعة الإسلامية، *2005* م، ص*75*.

[3]– نفسه، ص*75*.

[4]– حلمي محروس: المرجع السابق، ص*29*.

قوتها الصناعية المتفوقة لإخضاع شعب آخر، واستغلاله اقتصاديا » فالاستعمار من وجهة نظر نيكروما هو سيطرة الدولة القوية على الدولة الضعيفة وتكريسها لخدمة مصالحها الاقتصادية[1] .

وعليه يعرف الاستعمار على أنه سيطرة دولة صناعية كبرى على الشؤون الاقتصادية والسياسية والثقافية لعدد من البلدان الضعيفة في العالم بخاصة البلدان الغنية بمواردها الزراعية أو المعدنية، ولذا فإن الاستعمار بمعناه التقليدي هو حركة تسلط وسيطرة واستغلال موارد الغير، وقدراتهم البشرية[2]، ولابد لنا عند الحديث عن الاستعمار الأوروبي لإفريقيا أن نعود إلى حركة الكشف الجغرافي للعالم، فقد شهدت السواحل الإفريقية في تلك الفترة زيارة أغلب السفن الأوروبية محملة بمنتجاتها من الأسلحة والملابس والمعدات لبيعها مقابل شرائها للرقيق والذهب والعاج وريش النعام ...وغيرها ومن ثروات إفريقيا، وعرفت تجارة الرقيق اهتماما أوروبيا كبيرا خاصة بعد اكتشاف أمريكا من طرف البرتغاليين الذين أرسلوا عشرات الآلاف من العبيد الأرقاء إلى البرازيل، ومناطق أخرى من العالم الجديد، واستمرت هذه التجارة من *1580* م إلى غاية *1680م*، وعموما فإن حوالي مليون إفريقي عبروا جنوب الأطلنطي خلال القرن السابع عشر، فهناك من يقول بأن الميناء البريطاني العظيم "ليفربول" قد تم بناءه من فوائد بيع الرقيق، هذه الفوائد التي بلغت أوج ازدهارها خلال القرن الثامن عشر ميلادي[3].

تعتبر فترة ما بين عامي (*1880-1938م*) فترة غزو معظم القارة الإفريقية على يد الإمبريالية التي استتب فيها النظام الاستعماري فحتى عام *1880م* لم تخضع القارة الإفريقية[4] للحكم المباشر للأوروبيين إلا بعض المناطق، مثل الجزيرة والمناطق الساحلية من السينغال في غرب إفريقيا، ومدينة فريتاون وضواحيها في سيراليون* وكذلك غانا والمناطق الساحلية في ساحل العاج ومناطق في داهومي(البنين حاليا) وجزيرة لاغوس (نيجيريا حاليا)، أما في الشمال الإفريقي فالجزائر الوحيدة التي وقعت في يد الاستعمار الفرنسي، لكن الحال تغير في السنوات الثلاثين التالية، فخضعت القارة الإفريقية بأكملها لحكم القوى الأوروبية، في شكل مستعمرات مختلفة الأحجام، وبذلك فقدت إفريقيا

---

[1]- شوقي عطا الله (الجمل)، عبد الله (عبد الرازق إبراهيم): تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط2، دار الزهراء، السعودية، د.ت، ص45.

[2]- عبد الفتاح: المرجع السابق، ص405.

[3]- روسيل وورين هاو: تاريخ الإسلام في غرب إفريقيا، تر: عبد الوهاب محمد زناتي، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع مصر، دت، ص، ص(*107-111*).

[4]- منظمة اليونسكو: تاريخ إفريقيا العام، إشراف آدور بواه، باريس، *1990* م، ص، ص(*23، 25*).

*- **سيراليون** هي مستعمرة انجليزية تقع على الشاطئ الغربي لإفريقيا تحدها غينيا وليبيريا والمحيط الأطلسي عاصمتها فريتاون، ينظر: مسعود الخزند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج*15*، بلا.مكان، د.ت، ص*119*.

بالإضافة إلى سيادتها وحريتها، ثقافتها وكما قال فرحات عباس عام *1930*م في معرض إشارة للاستعمار الفرنسي للجزائر "فإن الاستعمار كان بالنسبة للفرنسيين مجرد مغامرة عسكرية واقتصادية أحيطت من بعد بنظام إداري ملائم يدافع عنها ويحميها" أما بالنسبة للجزائريين فقد كان ذلك التغير "ثورة حقيقة أطاحت بالعالم القديم كله، بمعتقداته وأفكاره وبأسلوب حياة موغل في القدم، فواجه الشعب بأكمله تغيرا مفاجئا، ووجد نفسه دون سابق استعداد مضطرا للتكيف مع الظروف الجديدة أو الهلاك، وكان لابد لهذا الوضع أن يؤدي إلى اختلال معنوي ومادي يقترب في عمقه من حالة التفكك الشامل"، ولا يمكن أن نطبق هذه الطبيعة الاستعمارية على نموذج الجزائر فقط، بل ينطبق على الاستعمار الأوروبي في كامل إفريقيا[1]، الذي يشارك فيه فاعلون قدامى في الميدان الاستعماري وفي مقدمتهم بريطانيا العظمى وفرنسا، التي استرجعت قوتها بعد إنهاكها أثناء حرب السبع *1763*م وحروب الثورة والإمبراطورية، وقوى استعمارية جديدة تنافس القوى التقليدية، والتي هي ألمانيا إيطاليا بلجيكا[2]، وعليه فالاختلافات بين أنواع الاستعمار كانت اختلافات في الدرجة لا في النوع، في الأسلوب وليس في المضمون، ويظهر مما سبق ذكره أن إفريقيا في الفترة ما بين (*1880–1935*م) واجهت تحدي خطير وهو الاستعمار.

ب. دوافع الاستعمار

كانت إفريقيا آخر قارة أخضعتها أوروبا لذا فإن أبرز ما يميز هذه الفترة هو الطريقة المنسقة والسرعة والسهولة النسبية – من وجهة النظر الأوروبية –التي تم بها احتلال هذه القارة الشاسعة، وللتحدث عن دوافع هذا الاحتلال يمكن أن نتطرق إلى مجموعة من النقاط المفسرة لهذه الظاهرة[3].

الدافع الاقتصادي: وتمثل في البحث عن أسواق جديدة خارج أوروبا، فالصناعة الحديثة فيها، لا يمكن أن تزيد أو حتى تحافظ على مستواها إذا لم تجد أسواق جديدة، وبما أن كل الدول الأوروبية العظمى في سنة *1880 –1879*م قد وضعت نظاما جمركيا تتزايد فيه نسبة الحماية ماعدا إنجلترا وحدها فإن أسواق القارة لم تفتح إلا بصعوبة لذلك أوجب البحث عن عملاء خارج أوروبا وأكد (جول فيري) أن "الاستهلاك الأوروبي قد تشبع" وأنه لا يمكن إلا للسياسة الاستعمارية أن تجد: "طبقات

---

[1]– جمال (قنان)، التوسع الاستعماري ظاهرة عدوانية تسلطية واستغلالية، أعمال الملتقى الدولي حول الاستعمار بين الحقيقة التاريخية والجدل السياسي، وزارة المجاهدين، الجزائر، *2007*م، ص*45*.

[2]– منظمة اليونسكو: المرجع السابق، ص، ص(*25*، *40*).

[3]– جلال (يحي): تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ، المكتب الجامعي الحديث، مصر، *1999* م، ص*312*.

جديدة من المستهلكين" واعتبرها "صمام الأمن"[1] فالثورة الصناعية أكدت حاجة الدول الأوروبية الماسة إلى مستعمرات، لأن التصنيع في الدول الكبرى وخاصة بريطانيا وألمانيا واجهته عدة صعوبات منها: إدراك الدول الأوروبية الصناعية حاجتها للمواد الخام، التي تدخل في الصناعة وتوجد في إفريقيا، زد على ذلك هجرة الفلاحين إلى المدن أين تتركز الصناعات الحديثة.

وبالتالي عانت المدن الصناعية من نقص في المواد الغذائية، هذا بالإضافة إلى استعمال الآلات الحديثة التي أدت إلى إنتاج كبير يفوق حاجة الدول المنتجة[2] وصاحب هذه الأحداث تغيرات في المجتمع بظهور طبقات تسعى للمحافظة على حقوقها[3] وتمثلت في التجار والرأسماليين لتصبح بذلك الأغراض التجارية والصناعية هي التي تتحكم في سياسات الدول الصناعية، كما سعت الرأسمالية الأوروبية للبحث عن مجالات أخرى لاستثمار رؤوس أموالها، وكان المجال واسعا أمامها في القارة الإفريقية[4] كما شكل الغذاء الزراعي نقطة ضعف بالنسبة للدول الأوروبية الصناعية ويعود هذا إلى نقص المجتمعات الريفية مما دفع بها إلى محاولة تأمين المواد الغذائية الزراعية اللازمة لها من البلاد الضعيفة التي تتوفر فيها هذه المواد، ولكن دون اللجوء للطرق الشرعية كالتجارة بل استخدمت في سبيل تحقيق مبتغاها مختلف وسائل القهر والسيطرة الاستعمارية، مستغلة في ذلك ضعف الطرف الآخر(الشعوب الإفريقية)[5].

- **التبشير الديني:** وتعود جذور هذا الدافع إلى القرون الوسطى فبعدما قضت أوروبا على خطر المسلمين في اسبانيا حاولت إعادة الضربة لهم لتؤمن بذلك من خطر إعادة الكرة، بالإضافة للأخبار التي كانت تصلهم مفادها وجود مناطق في القارة الإفريقية لم تنتشر فيها أي دعوة سماوية فقام الإسبانيين بقيادة (هنري الملاح) * برحلات استكشافية لنشر المسيحية[6]، ومن هنا يبدو أن الحرب ضد الإسلام لم تنته بل انتقلت من أوروبا إلى إفريقيا واعتبر المبشرون بأن الإسلام هو العقبة

---

(1)–فيصل (محمد موسى): موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، بلا مكان، *1997*م، ص*160*.

(2)– فيصل: المرجع السابق، ص*160*.

(3)– شوقي (عطا الله الجمل)، عبد الرزاق(ابراهيم عبد الله): تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري للتوزيع والمطبوعات، مصر، *2000* م، ص*178*.

(4)– شوقي عطا الله، عبد الله: المرجع السابق، ص*57*.

(5)– عبد الفتاح: المرجع السابق، ص*406*.

* – **هنري الملاح:** الأمير دوم هنريك ملاح برتغالي قام بعدة رحلات كشفية لسواحل إفريقيا، ينظر: رءوف سلامة موسى: موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، دار المستقبل، لبنان، *2002*م، ص*1176*.

(6)– فيصل: المرجع السابق، ص*65*.

الوحيدة أمام انتشار وتقدم التبشير بالنصرانية في إفريقيا. إن إنكار حق الشعوب في اختيار عقائدهم خطر لا يمكن مساواته لباقي الأخطار التي تمارسها القوى الأوروبية ضد الشعوب الإفريقية فالأوروبيين أدركوا مدى خطورة الدين الإسلامي على مخططاتهم التي يمارسونها على أساس طمس كل معالم الإنسانية فجهزوا لذلك بعثات تبشيرية بمختلف الوسائل المادية والإعلامية لتباشر نشاطها في سبيل نشر المسيحية ففي الفترة الاستعمارية للقارة الإفريقية اقتصر العلم والمعرفة على البعثات التبشيرية التي كانت تقدم كل العون الممكن والتشجيع والرعاية للأفارقة مقابل دخولهم في المسيحية[1]، وكان هذا واضحا في حالة التوسع الفرنسي الذي كان يحمل لواء النشر الكاثوليكية في شتى أنحاء العالم[2].

➢ **الدافع الإنساني:** اعتبر الأوروبيين الشعوب الإفريقية شعوبا متخلفة ومن واجبهم كشعب متحضر ينعم بكل أشكال التطور والرقي أن يعملوا ويضحوا من أجل تغييرهم من حالة التخلف في إطار ما يسمى "مسؤولية الرجل الأبيض"، ولكن التصريح الذي أدلى به عضو مجلس الشيوخ البريطاني (لورد أوليفر) كان معاكس لنية الرجل الأبيض حين قال: "ليس ثمة أمة استعمرت بلدا من أجل الإنسانية وحب الخير لأهله" ويظهر مما سبق ذكره التناقض بين ذرائع الاستعمار ونيته الحقيقية، فالدافع الإنساني الذي في جوهره إلغاء تاجرة الرقيق ما هو إلا ذريعة استخدمت لإخفاء المقاصد الفعلية للاستعمار، وإلا فكيف نفسر مشاركة أوروبا قبل ذلك في تجارة الرقيق ألم يكن هناك دافع إنساني آنذاك[3].

➢ **الدافع العسكري:** تمثل في رغبة الدول الاستعمارية الاستفادة من الأهمية العسكرية للمستعمرات، وذلك باستغلال الموقع الاستراتيجي الممتاز لبعض المستعمرات واتخاذه قاعدة بحرية أو عسكرية، والعمل على تجنيد سكان المنطقة لصالحها في الحرب، وهذا ما قامت به بريطانيا من أجل الحصول على مناطق أو مراكز للتزويد بالوقود للعمليات العسكرية لأسطولها البحري ليتمكن من السيطرة على جل الطرق البحرية، وهذا ما يؤكده (جول فيري) من خلال قوله: "إن السياسة الاستعمارية ضرورية لكي يحصل الأسطول الحربي على مواقع للرسو والتزود بالوقود" وأضاف" هذا

---

[1]– محمد فاضل(على الباري)، سعيد(إبراهيم كردية): المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، بيروت، دار الكتب العلمية، *2007*م، ص، ص(*169–170*).

[2]– محمد السيد(سليم): تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط*02*، دار الفجر الجديد للنشر والتوزيع، مصر *2004*م، ص، ص–(*176–177*)

[3]– فيصل: المرجع السابق، ص*162*.

هو السبب الذي يدفعنا للحصول على تونس، والسبب الذي يدفعنا للحصول على سايجون والكوشين في الصين، والسبب الذي يدفعنا للحصول على مدغشقر"[1].

➢ **الضغوط السكانية:** صاحب الانقلاب الصناعي في أوروبا تحسنا في ظروف المعيشة واستعمال الآلات الحديثة في العمل فتزايد عدد السكان، وتفشت البطالة وأصبحت الدول الأوروبية تبحث عن مناطق أخرى لتصدير الفائض من السكان لتقلل بذلك من نسبة البطالة والمشاكل الاجتماعية الناتجة عن ذلك[2].

➢ **الدافع النفسي:** يرجع مجموعة من الباحثين والدارسين الحركة الاستعمارية الأوروبية للعامل النفسي المتأصل في نفوسهم وهو حب الامتلاك والعظمة والتقليد والتنافس غير المشروع وحب القوة والسيطرة[3]. وذهب (جوزيف شومبير) لهذا الرأي في تفسيره لنظرية "النكوصية"، فيعبر أن الامبريالية ليست نتيجة للضغوطات الاقتصادية بل يعتبرها رغبة طبيعية عند الإنسان للسيطرة على أخيه الإنسان وهذا الدافع الفطري للعدوان محكوم بتعطش الإنسان في كل مكان إلى الاغتصاب ومن ثم فإن الإمبريالية نوع من الأنانية الوطنية الجماعية: "نزوع دولة ما، دون هدف إلى التوسع عنوة بلا حدود"، وينسب شومبير الامبريالية الجديدة إلى طبائع موروثة عن الأجداد، أي تمثل رجعة إلى غرائز سياسية واجتماعية بدائية كانت تحرك الإنسان في زمن سابق وربما كان هناك ما يبرر هذه السياسة في عصور قبل الحديثة ولكن من المؤكد أنه لا يمكن تبريرها في العالم الحديث[4].

2- المشاريع الاستكشافية للقارة الإفريقية خلال العصر الحديث ما بعد القرن الثامن عشر ميلادي(18م):

سأهمت الظروف التي عاشها الأفارقة في التنافس الأوروبي على أراضيهم فقساوة المناخ وانتشار الأمراض جعل الأهالي يستقرون على نمط معيشي معين، هذا بالإضافة إلى تأخرهم في الالتحاق بالركب الحضاري مما أتاح اندفاع الرأسماليين لسواحل إفريقيا[5].دون أن ننسى الانعكاسات التي ترتبت عن تجارة الرقيق وشملت النواحي السياسية وحتى الاجتماعية فمن النواحي السياسية أدت إلى تدمير الممالك الإفريقية مثل: مملكة المانيكونغو في الغرب في حوض نهر زائير، ومملكة لواندا

---

(1) – حلمي محروس: المرجع السابق، ص*42*.

(2) – يحي(بوعزيز): الاستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات، د، م، ج، بلا مكان، د،ت، ص *19*

(3) – فيصل: المرجع السابق، ص*162*

(4) – منطقة اليونيسكو: المرجع السابق، *ص43*.

(5) – أسماء(شمول): التنافس الأوروبي في إفريقيا ومؤتمرات برلين(*1884-1885*)* الكونغو أنموذجا- مذكرة لنيل الماستر، إشراف أستاذ عبد الرحمان شالة، جامعة محمد خيضر، بسكرة*2014 -2015*، ص*23*.

في أنجولا ومملكة المونو وتابا في موزنبيق في الشرق، أما اجتماعيا فأصبحت المجتمعات الإفريقية تعاني من حالة فوضى نتيجة للصراع بين القبائل التي تريد أسر أعدائها لبيعهم رقيقا فساءت بذلك حالة الأمن، كما أدى غياب الشباب إلى شيخوخة المجتمعات الإفريقية وانتشار حالة من الاكتئاب جراء الحزن على فراق الابن أو الزوج أو الأب، ويعود السبب في الخلخلة السكانية الموجودة في ساحل غرب إفريقيا الذي أدى إلى فراغ سكاني فيها حتى اليوم إلى تجارة الرقيق مثل: أنغولا، موزنبيق، حوض نصر زائير[1].تصادفت هذه الأوضاع التي كانت تعيشها إفريقيا في فترة من نهاية القرن الثامن عشر[2]، مع حالة التطور التي شهدتها أوروبا في مختلف المجالات من تطور الإمكانيات وتزايد عدد السكان، وتطور علمي وقيام القومية الجديدة صاحبها حالة من الاستقرار والسلم في أوروبا وأصبحت صاحبة الحضارة المتقدمة وترتب على هذا كله نمو التجارة المحلية والعالمية مما جعل عملية انتقال رؤوس الأموال وتداولها تتم بطريقة سريعة والسيولة جعلتها هي المتحكمة في أسواق النقد الدولية، كل هذه الظروف والتطورات غيرت من حالة أوروبا في أواخر القرن التاسع عشر ووجهت جل اهتمامها نحو إفريقيا[3]، لتبدأ بذلك مرحلة جديدة في تاريخ القارة الإفريقية وهي مرحلة الكشوفات الحديثة التي يقسمها الكتاب إلى أربع مراحل:

- **المرحلة الأولى:** وتمثلت في الكشوفات الجغرافية التي عرفتها إفريقيا خلال القرن الخامس عشر[4]، التي اقترنت هي الأخرى بتجارة الرقيق الإفريقي خدمة للمصالح الأوروبية التي لم تستدعي في تلك الفترة الاستعمار الفعلي للقارة أو الاستحواذ على الأرض، ولكن بحلول القرن الثامن عشر استدعت المصالح الأوروبية استعمار إفريقيا بحجة إلغاء تجارة الرقيق.
- **المرحلة الثانية:** تتعلق بكشف أعماق إفريقيا وهذا ما يصطلح عليه بالكشوف الجغرافية واشتملت بدورها على عدة رحلات[5]:

---

(1) – شوقي عطا الله(الجمل)وآخرون: الموسوعة الإفريقية، م *2*، اليوبيل الذهبي لمعهد البحوث والدراسات الإفريقية، مصر، *1997*، ص–ص(*385–386*)

(2) – عبد الحميد(بطريق، عبد العزيز أنوار): التاريخ الأوروبي الحديث، دار الفكر العربي، مصر، *1995*، ص–ص(*285–286*)

(3) – عبد الحميد، عبد العزيز: المرجع السابق، ص– ص (*285–286*)

(4) – فيصل: المرجع السابق، ص*107*.

(5) – عبد العزيز: المرجع السابق، ص*67*.

أ-كشف أحواض الأنهار الإفريقية:

كشف منابع النيل: سأهم العديد من الرحالة في اكتشاف منابع نهر النيل ومن بينهم (جيمس بروس) الذي بدأ رحلته الكشفية في عام *1874م* وانتهت باكتشافه للمنابع الحبشية كمنابع وحيدة للنيل، وقام (البكباشي سليم قبطان)بثلاث رحلات في الفترة ما بين *1839-1842م* بأمر من محمد على وأكدت هذه الرحلة بأن ما ذهب إليه (جيمس بروس) عن المنابع الحبشية غير صحيح وهذا ما شجع قيام رحلات أخرى مثل التي قام بها (بروتون ويسك) عام *1856م* من جزيرة الزنجبار إلى بحيرة تنجانيقا، ورحلة (سبيك وغرانت) اللذان أرسلتهما الجمعية الجغرافية البريطانية في عام *1863م* وصلا إلى بحيرة فكتوريا وسمعا عن بحيرة أخرى وبعد عجزهما عن كشفها أوكلا المهمة (لصمويل بيكر) الذي وصل إليها وأطلق عليها اسم(ألبرت نيانزا)[1].

- **كشف نهر الزمبيزي:** وقام (لفنجستون) في سبيل ذلك بعدة رحلات في جنوب إفريقيا ومنطقة نهر الزمبيري، ونجح في كشف مصب النهر، كما كشف الطرف الشمالي لبحيرة تنجانيفا وتوفي في 1873م في قرية تشيامبو على أحد روافد نهر الكونغو[2].
- **كشف مصب نهر النيجر:** ارتبط القرن التاسع عشر في الشرق ببداية الاستكشافات الأوروبية للنيجر، بقيادة كل من الرحالة الاسكتلندي (مونغوبارك)، والانجليزيان(وتهام وكلابرتون)، والألماني (هنريش بارت) بهدف التعرف على تضاريس القارة لتسهيل عملية الاستيلاء الاستعماري[3]، وقد أثبتت كل هذه الرحلات بأن حقيقة نهر النيجر تتجه للشرق وليس للغرب.

كشف نهر الكونغو: كلفت الجمعية الملكية بلندن عام *1874م* (ستانيلي) القيام برحلة لمعرفة حقيقة المجاري المائية في وسط القارة وتتبع ستانيلي نهر" اللولابا" وأثبت بأنه لا علاقة له بالنيل وأنه متصل بالكونغو، وقد أرسل هذا الصحفي مذكراته للصحيفة الأمركية التي كان يعمل لحسابها، وتحدث عن الثروات الضخمة التي يزخر بها الكونغو ويجدر الإشارة إلى أن ستانيلي كان له دور كبير في إسالة لعاب القوى الأوروبية مما أدى إلى تطاحنها فيما بعد وينتهي الأمر بعقد مؤتمر لاقتسام إفريقيا[4].

---

(1) – شوقي عطا الله وآخرون: المرجع السابق: ص*316*.

(2) – شوقي عطا الله، عبد الله: المرجع السابق، ص*10*.

(3) – محمد بن ناصر (العبودي): أيام في النيجر، لبنان، *1994م*، ص*20*.

(4) – شوقي عطا الله، رجب محمد، المرجع السابق، ص، ص- (*318-319*)

لم تقتصر عملية الكشف على الرحالة فقط بل شارك حتى التجار في هذه العلمية لاكتشاف مناطق داخلية في إفريقيا مثلما فعلت فرنسا من خلال مشروع التجار الفرنسيين الذين حاولوا ربط السينيغال وأعالي نهر حوض النيجر بخط حديدي للسيطرة على منتجات غرب القارة[1] بإضافة إلى دور الشركات الأوروبية في أهمية الكشف والتمهيد لقدوم الاستعمار ومن بين هذه الشركات:

الشركة البريطانية لجنوب إفريقيا: تأسست في عام *1881م* بضغط من المستثمر (رودس) الذي استغل هذه الشركة لتحقيق أطماعه في إقامة مستعمرة في جنوب إفريقيا وإنشاء قوة عسكرية لحماية عمال التنقيب والحفر والتعدين واستطاع السيطرة على معظم أراضي جنوب إفريقيا من الترنسفال حتى بحيرة تنجانيقا شمالا وحتى مدينة الرأس جنوبا، هذا بالإضافة إلى شركات بريطانية أخرى مثل: شركة سيراليون وشركة النيجر للملاحة والتي مكنت بريطانيا من مد نفوذها على طول مجرى النيل وفروعه[2]، وحاولت بريطانيا اللحاق بركب الدول الاستعمارية ورأت في هذا الحل الوحيد لتحسين صناعتها وتطوير تجارتها فسارعت للبحث عن مستعمرات غنية توفر لها المواد الخام التي تتطلبها الصناعات الحديثة فأنشأت في عام *1878م* الجمعية الألمانية للدراسات الإفريقية في مدينة برلين التي تعتبر واحد من المشاريع الاستكشافية للقارة الإفريقية ومن خلال هذه الجمعية بدأ المستكشفون الألمان يعملون في المنطقة الواقعة بين الزنجبار وتنجانيقا[3].

المرحلة الثالثة: هذه المرحلة يطلق عليها مرحلة الكشف السياسي وهي ترتبط ارتباطا وثيقا بمرحلة الكشف الجغرافي لأعماق القارة بسبب اكتشافات (ستا نيلي) الجغرافية ذات الأبعاد السياسية التي تتجسد في مؤتمر برلين *1884-1885م*.

المرحلة الرابعة: مرحلة الكشف العلمي التي تحمل العلماء والمبشرين مسؤوليتها فبذلوا جهودا في دراسة المناطق التي امتد إليها نفوذهم، فكانوا يتغلغلون في أوساط القارة ويدرسون مجتمعاتهم ويكتبون تقارير عن أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والثروات التي تزخر بها البلاد ويدرسون حتى الأساليب التي يجب عليهم إتباعها لكسب ودهم ثقتهم والتقليل من حقدهم للرجل الأبيض الذي يربطهم به تاريخ أسود وكانت هذه الدراسات التي يقوم بها المبشرون تنشر في الصحف الأوروبية وعلى

---

[1]– محمد الفاضل، سعيد: المرج السابق، ص*152*.

[2]– فيصل: المرجع السابق، ص–ص (*116-117*)

[3]–عبد الله عبد الرزاق(إبراهيم): المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا، عالم المعرفة للنشر والتوزيع الكويت *1989م*، ص*15*.

أساسها تقوم الحكومات بأخذ التدابير اللازمة والمناسبة لعملياتها الاستعمارية[1] ومع نهاية القرن الثامن عشر تأسست العديد من هذه الجمعيات مثل: الجمعية البابيتست التبشيرية التي تأسست في عام *1792م*، وجمعية لندن التبشيرية التي تأسست عام *1798م*، جمعية الكنيسة التبشيرية في عام *1799م* وجمعية الكتاب المقدس البريطانية والأجنبية التي كان تأسيسها عام 1803م وقامت هذه الجمعيات بإنشاء مستعمرة سيراليون باعتبارها منطقة داخلية غير معروفة جغرافيا بالنسبة لهم وركزت الجمعيات التبشيرية نشاطها في مجال تنشيط الكشف عن الأجزاء الداخلية في إفريقيا على وجه الخصوص هذا ما ترتب عليه تكالب أوروبي على القارة وبحجة عجز بريطانيا الحد من تجارة الرقيق واقترحت خلق وسائل أخرى للتجارة تكون أقل ضررا ولها نفس المكاسب فبدأت الجمعيات بإيعاز من حكومتها الحث على ممارسة الزراعة والصناعة والتجارة المشروعة حسب اعتقادهم، وتم شرح هذه الفكرة في الكتاب الذي أصدره الزعيم الألماني في قيادة الحركة التي تعمل على الوقف من الاتجار بالرقيق وهو(السير توماسفاول باكستون باكستور) في كتابه" تجارة الرقيق الإفريقية وعلاجها في عام*1839-1840م*"[2].

رغم الاختلاف المذهبي بين الجمعيات التبشيرية من البروتستانت والكاثوليك إلا أنها اشتركت في هدفها الموحد المتمثل في محو العروبة (اللاتعريب) بإتباع عدة[3] أساليب منها: تعليم الإفريقيين مبادئ القراءة والكتابة باللغات الأوروبية وتلقينهم مبادئ أولية عن الدين المسيحي عن طريق الأنغام الموسيقية، التي تستهوي الإفريقي بالإضافة إلى تقديم خدمات علاجية البشرية أو الحيوانية في العيادات المتنقلة بين القبائل.

3- التنافس الأوروبي في إفريقيا ومؤتمر برلين 1884-1885م:

شجعت حالة الضعف والتدهور التي شهدتها إفريقيا القوى الأوروبية على التنافس عليها خاصة شمال إفريقيا التي تخضع للحكم التركي[4] وبإيعاز من السياسي بسمارك الذي حاول توجيه القوى الاستعمارية الكبرى إلى إفريقيا ليضمن بذلك السلام لنفسه وينهض بألمانيا كأكبر قوة في أوروبا، فوجه فرنسا لتونس، وبريطانيا نحو مصر، آملا في ذلك أن تقع خلافات بينهما، فاستغلت هذه الدول غرق

---

(1) – فيصل: المرجع السابق، ص-ص(*97، 107*)

(2) – فيج-حي-دي: تاريخ إفريقيا، تر: دار السيد يوسف نصر، دار المعارف، بلا مكان *1982م*، ص -ص -(*233-234-235*)

(3) – فيصل: المرجع السابق، ص *115*.

(4) – نفسه، ص، ص (*115، 127*).

كل من خديوي مصر وباي تونس في الديون، مما جعلهم تابعين للسلطان العثماني عاجزين في ذلك عن مقاومة أطماع الدائنين الأوروبيين.

بدأ الضغط الاقتصادي على مصر (*1875-1876م*) من طرف فرنسا وبريطانيا بإقامة مراقبين منتدبين يقومون بحماية مصالح الشركات الإنجليزية والفرنسية واستطاع(ديزرائيلي) شراء حصة من قناة السويس لتصبح بريطانيا بذلك قادرة على التدخل المباشر في الشؤون المصرية، وتسبب هذا التصرف البريطاني في الخلاف بينها وبين فرنسا، التي وجهت نظرتها لاحتلال تونس محاولة إيجاد حلول لمشاكلها الاقتصادية، وتجلى نجاحها لاحقا من خلال بنك الاعتماد العقاري الجزائري والتونسي في *1882م*، وشركة مناجم الحديد الفرنسية في الجزائر، وشركة الفوسفات "قفصة" في تونس *1886م*[1]، أما فيما يخص إفريقيا السوداء، فكما ذكرنا فقبل القرن التاسع عشر تركز التواجد الأوروبي فيها على السواحل، ويرجع هذا إلى خوفهم من التوغل في وسط القارة، حتى جاء كل من (ليفنكستون وستانيلي) وبفضل منجزاتهم الكشفية شجعوا التنافس على إفريقيا، بعد فترة لا تتجاوز عشر سنوات من عودتهم سالمين عام *1878م*، ورغم هذا بقيت نسبة الاستيلاء على القارة ضئيلة مقارنة بما حدث بعد *1884-1885م*، التي شهدت انعقاد مؤتمر برلين، باقتراح من بسمارك الذي يهدف من خلاله إلى زيادة حدة التوتر بين فرنسا وانجلترا ويشغلهم عن الثأر من ألمانيا، ويضع الإنجليز في موقف ضعيف يجبرهم على قبول أطماع ألمانيا التوسعية أما ظاهريا فأسباب عقد هذا المؤتمر هو محاولة تسوية النزاعات الأوروبية في إفريقيا[2]،

لقد حول المؤتمر عملية تقسيم إفريقيا إلى عملية تهافت استعماري فسارعت كل دولة بوضع يدها على منطقة معينة لتكون مستعمرة تابعة لها وتم تقسيم القارة الإفريقية بين ثمانية دول استعمارية وهي: بريطانيا وفرنسا، ألمانيا، بلجيكا والبرتغال، إيطاليا، إسبانيا، ولم تستثنى المناطق الداخلية في عملية التقسيم عكس ما كان عليه الأوروبيون من قبل، فقد كانوا يرتكزون في المناطق الساحلية، وشمل هذا التقسيم حتى القبائل، فعلى سبيل المثال نجد قبائل"الإيوي" في غرب إفريقيا فيها ما هو تابع لبريطانيا ومنها ما هو تابع للطوغو الألمانية، ونفس الشيء بالنسبة لقبائل "الفولاني" و"الهوسابين" بين ألمانيا وبريطانيا، فتسبب هذا التقسيم في تفكك العلاقات الاجتماعية وحتى التجارية[3].

---

[1]- رعد مجيد (العاني): تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، بلا مكان، *2007م*، ص – ص(*153-154*).

[2]- جفري (برون): تاريخ أوروبا الحديث، تر: علي المرزوقي، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بلا مكان، *2006م*، ص*489*.

[3]- شوقي عطا الله، رجب محمد: المرجع السابق، ص –ص (*336-337*).

أ- مؤتمر برلين 1884-1885م:

عقد المؤتمر في 15 نوفمبر *1884م* إلى غاية *26* فبراير *1885م* في ألمانيا برئاسة بسمارك، حضر المؤتمر ممثلون عن أربعة عشر دولة، وهي النمسا والمجر، ألمانيا بلجيكا والدنمارك، إيطاليا وهولندا، البرتغال وروسيا وإسبانيا والسويد والنرويج، تركيا وانجلترا، الولايات المتحدة الأمريكية، وإذا أمعنا النظر في كل من فرنسا ألمانيا والبرتغال وهيئة الكونغو الدولية، نجدها صاحبة الدور الأكبر في مجريات الأمور، أو بعبارة أخرى يمكن اعتبار هذه الدول صاحبة الحصص الكبرى في إفريقيا، عالج مؤتمر برلين عدة مسائل تم مناقشة بعضها في جلساته الرسمية وبعضها الآخر تم معالجته على هامش المؤتمر.

ب- المسائل التي عالجها المؤتمر:

- **حرية التجارة في حوض نهر الكونغو:** واتفقت حول هذه النقطة كل من ألمانيا وانجلترا والهيئة الدولية وعارضت كل من فرنسا والبرتغال، وحاولت تضييق التوسع قدر الإمكان على انجلترا، وانتهى الخلاف بانتصار ألمانيا وانجلترا بعد تدخل بسمارك الذي حقق نجاح ملموس فيما يخص حرية التجارة في الكونغو تم تحديد الحدود الجغرافية لنهر الكونغو التي تمتد من مناطق سقوط الأمطار على الحواف الجبلية للأحواض المجاورة لأنهار (تياري وجووي، شكاري، نهر النيل شمالا) ومناطق سقوط الأمطار الشرقية على تنجانيقا في الشرق الزمبيزي واللوجي جنوبا[1].
- **حرية الملاحة في حوض الكونغو والنيجر:** وافتتح النقاش حول هذا المبدأ بالمشروع الفرنسي الألماني، الذي يتعلق بالملاحة في أحواض الأنهار الإفريقية، ولكن لم يعمر هذا التحالف طويلا، فسرعان ما تفككت أواصره بعد مطالبة فرنسا ألمانيا إدراج موضوع النيجر ضمن جدول أعمال المؤتمر لتضمن بذلك نجاح مصالحها في المنطقة وتستفيد من الدعم الألماني نظرا لخلافاتها مع بريطانيا، ولكن بسمارك وبعد قبوله لطلب فرنسا تراجع عن ذلك بعد مطالبة بريطانيا معالجة موضوع النيجر مستقلا عن الكونغو، فوافق بسمارك وكل المؤتمرين وما زاد من حدة التوتر، هو تكفل بريطانيا بضمان حرية الملاحة في النيجر وتبني بسمارك قضية الهيئة الدولية للكونغو.
- **شروط الاحتلال الفعلي:** نصت المادة*(34)* من نصوص المؤتمر على أن أي قوة تستولي على أي جزء من الأرض خارجة عن ممتلكاتها الحالية يجب أن تعلم كل القوى الموقعة على مرسوم المؤتمر، حتى تتمكن من الدفاع عن إدعاءاتها الخاصة.

---

[1]- عبد الله عبد الرازق (إبراهيم)، شوقي (الجمل): دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، مصر، *1998م*، ص*55*.

هذا فيما يخص المصالح الأوروبية في المنطقة، أما المسائل التي استخدمتها كذريعة لاحتلال إفريقيا فلم تشكل إلا جزء بسيط من جدول أعمال المؤتمر، ولقبوها بالمسائل الإنسانية حيث جاء في المادة التاسعة من نصوص المؤتمر تحريم تجارة الرقيق طبقا لمبادئ القانون الدولي وعلى الدول التي تملك نفوذ وسيطرة على منطقة أن تعلن هذا التحريم مع معاقبة كل من يمارس هذا العمل[1]، ويبدو أن الدول الأوروبية ومن خلال مؤتمر برلين تحاول المزج بين الأخلاق والنوايا الاستعمارية[2].

وفي الوقت الذي كان المؤتمر يناقش في اجتماعاته الرسمية القضايا بين جميع ممثلي الدول المشاركة، كانت هناك اجتماعات جانبية تجمع بين الدول المتنازعة فيما بينها محاولة بذلك إيجاد حلول، ومن أهم المسائل التي عالجتها هذه الاجتماعات، هي ما يتعلق بالكونغو بين كل من فرنسا وانجلترا، والبرتغال والهيئة الدولية، وتقرر في الأخير قيام دولة الكونغو الحرة، تحت إدارة جمعية الكونغو التي يرأسها الملك (ليوبولد).

ج- نتائج مؤتمر برلين:

انتهى مؤتمر برلين بمجموعة من القرارات والأسس لتقسيم إفريقيا بين الدول الأوروبية، دون مراعاة لأي تكافئ اقتصادي أو لغوي أو حضاري، فقسم المؤتمرون إفريقيا إلى أشلاء لا تتكافل مع نفسها، لكنها تشبع أطماعهم الاستعمارية، وبقيت لعنة هذا التقسيم العشوائي تلاحق الدول الإفريقية حتى بعد استقلالها.

تقسيم إفريقيا: استكملت الدول الأوروبية بعد عقد مؤتمر برلين احتلال القارة الإفريقية، لكن هذه المرة بطريقة منظمة ومشروعة، وفق ما أقره المؤتمر، فأعلنت بريطانيا حمايتها على الصومال في *1884م*، وضمت جنوب إفريقيا ونيجيريا وإفريقيا الشرقية وتوسعت في غينيا وسيراليون وساحل الذهب* وأعلنت[3] حمايتها على أوغندا في عام *1894م*، وبسطت نفوذها على السودان باسم مصر[4]، أما فرنسا فبالإضافة إلى ضمها الجزائر وتونس قبل انعقاد المؤتمر، فبعده سارعت لتوسيع

---

(1) – عبد الله عبد الرازق، شوقي: المرجع السابق، ص –ص(*58-59-60*).

(2) – رعد مجيد: المرجع السابق، ص*157*.

* – **ساحل الذهب:** تقع في إفريقيا الغربية على خليج غينيا بين ساحل العاج وفولتا العليا، حاليا هي غانا ، ينظر: المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، لبنان، *2003*م، ص*386*.

(3) – شوقي عطا الله، عبد الله: المرجع السابق، ص*150*.

(4) – شوقي عطا الله الجمل، عبد الله: المرجع السابق، ص–ص(153-*154-155*).

إمبراطوريتها بضم كل من موريتانيا، فولتا العليا* السودان غينيا والنيجر وساحل العاج وداهومي في إفريقيا الغربية، وضمت الصومال ومدغشقر والغابون وإفريقيا الاستوائية على الساحل الشرقي، كما توجهت للوصول إلى ممتلكاتها في بحيرة التشاد، ضمن مخطط استعماري لبناء إمبراطورية لها من الأراضي المتصلة بالجزائر، إلى الحدود من مستعمراتها في الكونغو[1].

وكونت ألمانيا مستعمراتها في جنوب غرب إفريقيا والكميرون والتغولاند، وإفريقيا الشرقية الألمانية دون أن ننسى حصة البرتغال التي توسعت في غينيا البرتغالية وفي أنغولا وإفريقيا الشرقية البرتغالية، وكانت قرارات المؤتمر مجحفة في حقها، وحصلت إيطاليا إلى جانب باقي الدول على مستعمرات، فضمت ليبيا عام *1912م*[2] وتعرضت لسلسلة من الخسائر أثناء محاولتها ضم الساحل الأثيوبي.

أما إسبانيا فحافظت على مستعمراتها القديمة في (ريودورو) الواقعة على ساحل المحيط الأطلسي والصحراء الغربية، إضافة إلى الجزر المجاورة للسواحل[3].

- **معاهدات تقسيم إفريقيا:** بعد مؤتمر برلين تغيرت طرق النفوذ الأوروبي في إفريقيا بعدما كانت تعتمد على الاستيطان والتبشير وغيرها من وسائل التغلغل، لتصبح بعد ذلك تعتمد على إبرام المعاهدات لتنفيذ هذا التقسيم على الورق، وأخذت هذه المعاهدات شكلين:

معاهدات بين الإفريقيين والأوروبيين: والتي تنقسم بدورها إلى قسمين ؛معاهدات تجارية أدت إلى التدخل الأوروبي السياسي في الشؤون الإفريقية ومعاهدات سياسية، يتخلى بموجبها الإفريقيون ضمنيا عن سيادتهم أو تلتزم بعدم إبرام أية معاهدة مع أية دول أوروبية أخرى، وكان هذا النوع من المعاهدات أكثر شيوعا في هذه الفترة، لأنها تضمن للأوروبيين ضم الأرض أو إعلانها كمحمية تابعة لهم، أما الإفريقيين فكانوا يلجئون لهذه المعاهدات لمصلحة شعوبهم أو للمحافظة على سيادتهم في بلادهم، ومن أمثلة هذا النوع من المعاهدات تلك التي عقدها (الكاباكا) حاكم بوغندا مع شركة شرق إفريقيا للإمبراطورية البريطانية طالبا منها: "أن تتكرم وتأتي لتعيدني إلى عرشي" مقابل: "كميات وفيرة من العاج، كما يمكنكم أن تقوموا بأي تجارة في بوغندا، وبكل ما يعن لكم في البلاد التي أحكمها" صحيح أن هذه الشركة قدمت له المساعدة وأعادته لعرشه ولكن مقابل فرض الحماية على أوغندا،

---

* **فولتا العليا:** تقع في إفريقيا الغربية وتحد من الجنوب بكل من البينين (داهومي)، وجمهورية التوغو وجمهورية غانا وجمهورية ساحل العاج، احتلتها فرنسا في نهاية *1897*م، ونالت استقلالها سنة *1960*م، ينظر: محمد بن ناصر العبودي: بقية الحديث عن إفريقيا، ص*71*.

[1] – أسماء: المرجع السابق، ص*56*.

[2] – شوقي عطا الله، عبد الله: المرجع السابق، ص*154*.

[3] – أسماء: المرجع السابق، ص*57*.

وفقا للمعاهدات التي أبرمها الكابتن (ف.د لغارد) مع (مونغا) في ديسمبر *1890* م ومارس *1892م*[1].

معاهدات التقسيم بين الدول الأوروبية: تعتبر معاهدة الأنجلو –ألمانية في *29* أفريل *1885م*، أول تطبيق لنظرية مناطق النفوذ في إفريقيا، فبموجبها وضعت الزنجبار ومعظم الأراضي التابعة لها وكينيا وأوغندا وروديسا الشمالية، وبوتشوان الاند داخل منطقة النفوذ البريطانية وضمنت ألمانيا نفوذها السياسي في شرق إفريقيا بكسرها احتكار بريطانيا في المنطقة، وفي عام *1890م* جاءت معاهدة هيليجولاند الشهيرة التي أتمت التقسيم الشامل لشرق إفريقيا، وقد أقرت المعاهدتان لأنجلو–ألمانيتان والإيطالية عام *1891م* على وقوع أعالي النيل في منطقة النفوذ البريطاني، كما سلمت المعاهدة الفرنسية البرتغالية والألمانية البرتغالية عام *1886م*، والمعاهدة لأنجلو–برتغالية عام *1891م* بالنفوذ البرتغالي في أنغولا والمزمبيق، وعينت حدود منطقة النفوذ البريطاني في وسط إفريقيا[2].

دون أن ننسى المعاهدة التي عقدت بين بريطانيا ودولة الكونغو الحرة عام *1894م*، والتي رسمت حدود دولة الكونغو الحرة، بحيث صارت بمثابة منطقة عازلة بين الأقاليم الخاضعة لفرنسا ووادي النيل، ووفرت لبريطانيا ممرا يصل بين الكاب والقاهرة ابتدءا من أوغندا، عن طريق بحيرة تنجانيقا، أما فيما يخص النزاعات الحدودية بين دولتين فيتم حلها وفق لخطوط الطول أو العرض، أو وفق الحدود التي كانت قبل الاحتلال.

الاحتلال العسكري: جددت الدول الأوروبية تأييدها لقرارات مؤتمر برلين لعام *1884–1885م* وظهر ذلك من خلال مؤتمر بروكسل ببلجيكا وشاركت فيه كل الدول الموافقة على مقررات برلين، لتحويل قرار الاحتلال الفعلي إلى واقع فوضع المؤتمرون إفريقيا على طاولة المفاوضات وزادوا من عملية تقسيمها إلى مناطق نفوذ بينهم[3].

وقد كان الفرنسيون أنشط الأوروبيين في إتباع سياسة الاحتلال والغزو العسكري، فزحفوا من أعالي نهر النيجر إلى أدناه وتغلبوا على كل أللمقاومات التي واجهتهم، كما استطاعوا القضاء على إمبراطورية السنوكتي في السنغامبيا وإمبراطورية التكرور في سيغو وواصل الفرنسيون زحفهم في سائر مناطق غرب إفريقيا فستولوا على ساحل العاج وعلى ما أطلق عليه لاحقا اسم غينيا الفرنسية، وتمكنوا

---

(1) – منظمة اليونسكو: المرجع السابق، ص –ص (*51-52*).

(2) – أسماء: المرجع السابق، ص*59*.

(3) – نفسه، ص *59*.

من غزو مملكة داهومي، وفي أواخر التسعينات كان الفرنسيون قد أكملوا غزوهم للغابون، وعززوا مراكزهم في شمال إفريقيا وغزوا مدغشقر.

أما الغزو العسكري البريطاني فكان حافلا هو الآخر بالأحداث وسفك الدماء، فبريطانيا استطاعت إيقاف التوسع الفرنسي في اتجاه حوض النيجر الأدنى، وضمت الأشانتي في عام *1901م*، والأراضي الشمالية الواقعة شمال الأشانتي، كما غزت النيجر وأعلنت حمايتها على الجزء الأكبر من بلاد اليوروبا، أما في شمال إفريقيا فزيادة على سيطرتها على مصر احتلت السودان عام *1998م* بعد معارك سقط فيها أكثر من *20* ألف سوداني، وانطلقت بريطانيا نحو إفريقيا الشرقية فاحتلت زنجبار الذي اتخذته قاعدة لغزو باقي المناطق، وكانت أطماعها تتجه نحو أوغندا، إلى أن تمكنت من الحصول عليها عام *1894م* بإعلانها كمحمية تابعة لها، وضمت كينيا وزمبيا، ولم تكن المهمة أسهل بالنسبة للألمان الذين غزوا إفريقيا الشرقية الألمانية واجهوا مقاومة "أبوسيتري" قلب الأسد الشهيري (*1888–1889م*) والواهيهي *1889–1898م* وزعماء مقاومة الماجي –ماجي* *1905–1907م*، أما الاحتلال العسكري للأقاليم البرتغالية فقد كان صعبا خاصة بالنسبة للبرتغاليين، غير أنه أدى إلى تدعيم سلطتها في الموزمبيق وأنغولا وغينيا (غينيا بيساو).

وأسوأ الدول الأوروبية حالا في عملية احتلالها الفعلي كانت إيطاليا، التي احتلت جزء من إريتريا، والساحل الشرقي للصومال، ورغم إعلان إيطاليا الحماية على أثيوبيا إلا أنها تلقت هزيمة نكراء في معركة "عدوة" عام *1896م*، وفي شمال إفريقيا لم تتمكن من احتلال ليبيا حتى عام *1911م*[1].

د. تقييم مؤتمر برلين:

في محاولتنا لتقييم مؤتمر برلين نلتمس تضارب وتناقض في الأقوال حول مدى قانونية القرارات التي جاء بها، وفي مقدمة ذلك، التقييم الذي جاء به السكرتير الملك ليوبولد ورئيس وفده في المؤتمر (أمبيل باننج) وتضمن تقييمه أربع مقررات مميزة للمؤتمر، تمثلت فيما يلي:

- أقر المؤتمر قيام دولة حرة في قلب القارة تكون من الناحية التجارية مفتوحة لكل الشعوب، أما سياسيا تكون بعيدة عن المنازعات الدولية.

* – **مقاومة الماجي –ماجي:** ثورة تنجانيقا (تنزانيا حاليا) من الثورات الإفريقية المبكرة منذ الوجود الأوروبي في القارة الإفريقية، واستمرت حوالي عامين فقط، ينظر: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر: المرجع السابق، ص*200*.

[1] – منظمة اليونسكو: المرجع السابق، ص –ص (*55-56-57*)..

- أثبت مبادئ الحرية والمنافسة الشريفة بعكس التقاليد الاستعمارية[1].
- أتاح المؤتمر فرصة تقسيم القارة شمالي وجنوبي خط الاستواء بطريقة سليمة دون سفك الدماء ودون خلافات مثل التي صاحبت استعمار الأمريكيتين.
- أعظم ما حققه المؤتمر الدور الذي عهد به لبلجيكا في حمايتها للسلام في هذه المنطقة في إطار "دولة الكونغو".

أما بالنسبة لنا فلسنا بحاجة لهذا الكلام ليغير معرفتنا الحقيقة للروح الاستعمارية التي طغت على المؤتمر، ولعل تحليل (سابيل كرو) أستاذ القانون الدولي أقرب للدقة والحقيقة وجاء بما يلي:

1- فرغم إقرار المؤتمر لحرية التجارة والملاحة، إلا أنه شهد احتكار الدول الكبرى للتجارة في المناطق التي خضعت لنفوذها في هذه المناطق.

2- اعتبر (سابيل كرو) أن محاربتهم لتجارة الرقيق جاء في مقابلها أبشع أعمال الوحشية التي شهدها تاريخ الاستعمار.

3- أما فيما يخص تنظيم العلاقات بين الدول الاستعمارية على أسس قانونية محددة، فقد نجح المؤتمر في تحقيق عكس ذلك، بل دفعه لعجلة التكالب الاستعماري على القارة الإفريقية[2].

لقد تغير حال إفريقيا بعد تقسيمها من الأحسن إلى الأسوأ، فبعدما كانت الدول الإفريقية موحدة أصبحت بعد وطأت الاستعمار دول صغيرة ومجزأة، فدخل نصف القبيلة في دولة والنصف الآخر في دولة أخرى، وفيما يلي بعض ما حل بإفريقيا بعد موجة التنافس والتقسيم الأوربي لها:

- **التجزئة:** إن تقسيم القارة الإفريقية نتيجة للصراع بين القوى الأوروبية المتنافسة عليها، ولم تكن هذه العملية لصالح الشعوب الإفريقية، بل أدت إلى تعدد الثقافات والأحزاب وتعدد السياسات الاقتصادية.
- **الجهاز الحكومي:** بمجيء الحكم الأوروبي إلى إفريقيا غير أسلوب الحياة الذي ألفه الإنسان الإفريقي، فأرسى نظام العقوبات محل الشريعة الإسلامية والأعراف التقليدية الإفريقية، بطريقة عفوية، دون أخذ اعتبار لضرورة وضع نظم وقوانين خاصة لكل إقليم، خاصة وأن بعد عملية التقسيم أصبحت القبيلة الواحدة مقسمة بين إقليمين أو أكثر، ويخضع كل جزء لأسلوب في الحكم واللغة، يختلف به عن الجزء الآخر، أما المجالس التنفيذية أو السلطة المنفذة للقوانين فكانت بيد الحاكم العام، يساعده موظفون وجميعهم من الأوروبيين.

---

[1] – شوقي الجمل، عبد الله: المرجع السابق، ص –ص(*150-151*).

[2] – شوقي الجمل، عبد الله: المرجع السابق، ص –ص(*150-151*).

• **الزراعة وملكية الأرض:** قبل مجيء الاستعمار كانت الأراضي الزراعية ملك للقبيلة، تزرع فيها منتوجات متنوعة تلبي احتياجات سكان القبيلة كاملة، وبسيطرة الأوروبيين على إفريقيا، سنوا قوانين تصبح على أساسها الأراضي ملك للأفراد لتقوم الشركات بإجبار الفلاح الإفريقي على زراعة المحاصيل النقدية التي تشتريها الشركات[1].

• **التعليم:** يجمع معظم المهتمين بشؤون إفريقيا أن المستعمرين لم يهتموا بالتعليم في إفريقيا إلا بالقدر الذي يمكنهم من استنزافها وتنصير أهلها، بل كان الأوروبيون يعارضون بشدة وجود المدارس، ويزعمون أن تقديم التعليم للأفارقة أشبه بإلقاء اللؤلؤ أما الخنزير، وبالرغم من هذه النظرية الفوقية العنصرية، فقد كان التعليم على انخفاض مستوياتها من أهم وسائل التنصير على الإطلاق، وقد عملت المؤسسات التنصيرية التعليمية، وفق اتجاهين ؛أولهما ديني حمل الأفارقة على اعتناق النصرانية، وثانيهما اتجاه علماني يهدف إلى نقل موروثات الغرب وثقافته إلى إفريقيا، وقد ظل التعليم في إفريقيا السوداء، في أيدي المبشرين لأكثر من قرن ونصف وأفضل مثال على ذلك أوغندا، التي سيطرت فيها الكنيسة على التعليم[2]، ولما تأسس المجلس الاستشاري للتعليم الإفريقي تمثلت فيه دوائر الحكومة البريطانية والإرساليات التبشيرية والجماعات الإفريقية والأجنبية، وكان المبشرون الإنجليز يحملون أعباء أساسية في إدارة المدارس في جميع أنحاء إفريقيا البريطانية، ثم اتسع التبشير اتساعا عظيما بزيادة عدد المبشرين البروتستانت والكاثوليك، إذ بلغ عددهم في عام *1925*م نحو *6300* في جميع أنحاء إفريقيا، أم المستعمرات البلجيكية (الكونغو) والبرتغالية(أونغولا)، فإن المعاملة الممتازة كانت للإرساليات الكاثوليكية.

ولتسهيل عملية التبشير في السودان قامت بريطانيا بتقسيمها إلى قسمين ؛قسم شمال خط العرض *12* واعتبرته قسما إسلاميا لا يجوز نشر المسيحية فيه علننا، دون أن يمنع التبشير باستعمال وسائل أخرى، كالتطبيب والتعليم والسياسة ووظائف الحكومة، أما قسم جنوب خط عرض *12* فعدته قسما وثنيا، ومنعت المسلمين من السفر إليه، حتى تتيح للمبشرين المسيحيين فرصة العمل بحرية، كما كانت الحكومة الانجليزية تعطي للمبشرين إعانة من ميزانية السودان مساعدة لهم على التعليم[3].

---

[1] – محمد الفاضل، سعيد: المرجع السابق ص–ص(*163–164*).

[2] – عبد العزيز: المرجع السابق، ص –ص(*93–94*).

[3] – مصطفى (الخالدي)، عمر (فزوغ): التبشير والاستعمار في البلاد العربي، منشورات المكتبة العصرية، لبنان، *1953*م، ص، ص(*240*، *242*، *243*).

• **محاربة اللغة العربية وتعدد اللغات المستعملة:** اجتمعت كل الدول الاستعمارية على ضرورة محاربة اللغة العربية لأنها عامل من عوامل وحدة الشعوب الإفريقية، فنشرت بذلك لغة المستعمر سواء كانت الفرنسية أو الانجليزية أو البرتغالية، وتوجد إحصائيات تؤكد أن عدد الألسن واللهجات في إفريقيا يصل إلى ثمانمائة وهذا ما يشكل عائق أمام وحدة الشعوب الإفريقية، وأمام الدعوة الإسلامية التي لطالما شكلت عقدة خوف وتهديد للاستعمار[1].

[1] – محمد الفاضل، السعيد: المرجع السابق، ص*166*.

الفصل الثاني

الحركات التحررية المناهضة للاستعمار الأوروبي في إفريقيا

- ماهية حركات التحرر ودوافع قيامها
- نماذج من حركات التحرر في إفريقيا
- رد فعل الاستعمار الأوروبي ضد الفكر التحرري

1- ماهية حركات التحرر ودوافع قيامها

توسع الاستعمار الأوربي في كل إفريقيا، شمالها وشرقها جنوبها وغربها، ولم تكن الشعوب الإفريقية مكتوفة الأيدي بل قاومت التواجد الأوروبي منذ البداية، وهذا ما حدث في كل من الجزائر بقيادة[1] الأمير عبد القادر الجزائري (*1807-1883*) الشاب المتصوف الذي استطاع إلحاق هزائم متكررة بالفرنسيين، وأجبرهم أحيانًا على عقد الهدنة[2]، ومقاومة أحمد باي التي كانت مختلفة عن باقي المقاومات التي شهدتها الجزائر في الفترة التي تلت الاستعمار مباشرة، فقد حارب الاستعمار الفرنسي باسم النظام العثماني، واعتبر نفسه الخليفة العثماني في الجزائر[3]، والريف المغربي الذي تزعم مقاومته عبد الكريم الخطابي ضد المستعمرين الأسبان[4]، ونفس الشيء بالنسبة لقبائل الصحراء الغربية بزعامة كل من أحمد شيخو وساموري ورابح فضل الله، ولكن بساطة المعدات التي اعتمدت عليها هذه المقاومات، جعلت السياسة الاستعمارية تنجح في القضاء عليها إلى حد ما، وباندلاع الحرب العظمى وتبلور الوعي التحرري لدى الشعوب، نتيجة للشعارات التي نادى بها الحلفاء أثناء الحربين والمستوى الثقافي الذي وصل إليه بعض الأفارقة، جعل القوات الاستعمارية تفشل في إخماد وتهدئة حركات التحرر المناهضة لها[5].

ويبدو أن الشعوب المستعمرة اتبعت أسلوبا جديدا للتخلص من وطأة الاستعمار، وهو ما عرف بحركات التحرر، وتعرف على أنها تنظيمات تظهر في المناطق التي تخضع للاستعمار، وتأخذ أشكالا مختلفة إما سياسية أو عسكرية أو الاثنين معا، معبرة في ذلك عن رفضها للاستعمار بمختلف أشكاله[6] وهي حق طبيعي تكفله المواثيق والقوانين الدولية تهدف إلى استعادة السيادة بجميع مضامينها[7].

---

(1)- شوقي عطا الله، عبد الله: المرجع السابق، ص*288*.

(2)- فيصل: المرجع السابق، ص102.

(3)- أبو القاسم سعد الله: خلاصة تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، *2007*، ص*42*.

(4)- شوقي عطا الله، وآخرون: المرجع السابق، ص*404*.

(5)- شوقي عطا الله، عبد الله: المرجع السابق، ص -ص (*288-289*).

(6) نائلي دواودة (عبد الغني): الواضح في تاريخ العالم المعاصر، دار الآفاق، الجزائر، دت، ص*5*.

(7)- تطور اهتمامات الحركات التحررية، .*14/03/2016 14733206*=?www.startiims.com/

وعبر الفيلسوف (فاوست) في اللحظات الأخيرة من حياته عن مفهوم التحرر في أبيات شعرية:

«هو ذا آخر درس في الحكمة:
لا يستحق الحرية والحياة
إلا الذي يعمل على غزوهما كل يوم.
كذا ينقضي في غمرة الجد محفوفا بالأخطار.
عام الطفل، وعام الشاب، وعام العجوز.
أود رؤية هذا الحشد من البشر واقفا.
على أرض حرة
بين شعب حر»[1]

بالرغم من أن معظم القارة كانت خاضعة للاستعمار، إلا أن الكفاح اختلف من مكان لآخر، وذلك راجع ربما إلى طرق الاستعمار التي خضعت لها تلك الأراضي واختلاف الأوقات وأيضا الممارسات الاستعمارية ضد السكان، فكل يناهض الاستعمار حسب بشاعة الممارسات الاستعمارية عليه، ويرجع هذا أيضا إلى نوعية الزعامة والتفاوت في انتشار التأثير الأوروبي وتغلغله[2]، إلا أن كل الحركات التحررية التي ناهضت الاستعمار، اجتمعت في خصائص نذكر منها:

- الحقد المشترك على الاستعمار بجميع أشكاله، الشيء الذي مكنها من تهديم خلال عقدين اثنين ما بناه الاستعمار في خمسة قرون.
- عبرت كلها عن الخصائص التالية(القومية، الوطنية، الشعبية).
- اشتركت في الأسباب والأهداف، حيث كان سببها جميعا الظلم والاستغلال وهدفها التحرر.

جاءت هذه الحركات التحررية متزامنة، فقد شهدت الفترة الممتدة من عام (*1945-1979*) أي الحرب العالمية الثانية تحرر الكثير من المستعمرات سواء في إفريقيا أو آسيا وأمريكا اللاتينية.

---

[1]- محمد عزيز (الحباني): من الحريات إلى التحرر، دار المعارف، مصر، د.ت، ص*222*.

[2]- منظمة اليونسكو: المرجع السابق، ص*586*.

- جربت جميعها النضال السياسي قبل أن تنتقل لاستعمال العنف الثوري، فمعظم البلدان المستعمرة نشطت فيها حركات سياسية (حركة الوطنية) حاولت تحقيق الاستقلال عن طريق الكفاح السياسي، ولكن خيبة الأمل المتكررة أكدت لها ضرورة العمل الثوري، وأهم خاصية ميزت حركات التحرر هي تمكنها من تحقيق أهدافها، وفرض الاعتراف الدولي بها (الاستقلال الوطني لجميع شعوب المستعمرات)[1].

أ- دوافع قيام حركات التحرر:

زاد الضغط الاستعماري على البلدان الإفريقية التي كانت تعاني من ويلات الاستعمارفظهرت موجة من التحرر نتيجة تردي الأوضاع على جميع الأصعدة، فاقتصاديا هناك حالة من الاستنزاف المستمر للثروات الطبيعية واليد العاملة[2]، وسياسيا فسياسة الاستعمار شملت مختلف أنواع القمع والكبت للحريات[3]، مع استمرار الأكاذيب الإصلاحية وتضييق الخناق على الحركات الوطنية والبطش الهمجي (مجازر *8* ماي *1945م*) مجزرة الإسماعيلية *1952م*[4].

ولم تكن الساحة الثقافية لتخرج عن هذه الحلقة الضيقة، فالأمية والجمود الفكري هي السمة البارزة التي فرضتها سلطات الاحتلال، وحاولت بشتى الوسائل المحافظة عليها[5] بالإضافة للقمع الديني وغياب حرية الرأي والتعبير في غالبية البلدان المستعمرة، وصاحب هذه الممارسات سياسة التمييز العنصري التي مارستها السلطة الاستعمارية على الشعوب المستعمرة[6]، ففي جنوب إفريقيا البريطانية أقر المؤتمر الوطني الأبيض، الذي يضم ممثلي

---

(1)- نائلى دواودة: المرجع السابق، ص*10*.

(2)- أمال (شلبي): التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية *1954-1956*، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، *2005-2006*م، ص*276*.

(3)- شبكة الانترنت: المرجع السابق.

(4)- أمال: المرجع السابق، ص*276*.

(5)- نفسه، ص*176*.

(6)- نائلى دواودة: المرجع السابق، ص -ص (*6-7*).

البيض للمستعمرات مبدأ العنصرية والحاجز اللوني[1]، وفي الجزائر أقرت فرنسا قانون الأهالي* وغيرها من القوانين التي اتخذت من مبدأ العنصرية أساس للتعامل مع المستعمرات.

ب- عوامل قيام حركات التحرر

بدأت حركات التحرر في العالم بالظهور انطلاقا من الشعور الجماعي لدى الشعوب التي لم تتقبل في أي وقت فكرة حرمانها من الحرية، والسيطرة على مقدراتها، وأخذا هذا الوعي يتزايد عبر أشكال مختلفة من البعث الثقافي الذي أعطى هذه الشعوب المستعمرة فرصة التعرف على هويتها التاريخية والحضارية، ورافق البعث الثقافي يقظة سياسية دفعت بهذه الشعوب إلى الجهاد والمقاومة بأشكال مختلفة تصاعدت وتيرتها لتصل إلى وسائل عنيفة[2]، ويرجع هذا التحول في أسلوب الكفاح إلى جملة من العوامل:

- **عوامل داخلية:**

وتعود إلى شعور السكان بالاضطهاد والاستغلال والضيق الاقتصادي الواقع عليهم نتيجة احتكار الاستعمار للموارد الاقتصادية، وممارسة سياسة الإرهاق ضدهم بحيث تحولت الأغلبية العددية *700* مليون إلى أقلية سوسيولوجية، اقتصر دورها على الإنتاج دون الاستفادة منه *62.9*% من سكان العالم وتنتشر على *77.2*% من مساحته، ولكنها تخضع لأقلية عددية أوروبية تبلغ مائتي مليون أوروبي، ويشكل الوضع الذي كان سائدا في مناجم نيجيريا للقصدير مثالا لفظاعة الاستغلال، ذلك أن العمال النيجيريين البالغ عددهم *3600* في سنة *1937*م كانوا لا يتقاضون سوى *32900* دولار من القيمة الإنتاجية الإجمالية المقدرة بـ *2500000* دولار أي ما نسبته 7/1 في حين كان الربح الصافي للشركة يقدر بـ *1249000* دولار.

ومن هنا يمكننا أن نتصور المبالغ الهائلة التي كانت تعود على الدول الاستعمارية والتي كانت تنقل كلها إلى أوروبا بينما السكان الأصليون محرمون منها، ومن العوامل الداخلية التي

---

[1]- منظمة اليونيسكو: المرجع السابق، ص*506*.

* **قانون الأهالي:** هو من بين القوانين الزجرية التي أصدرتها فرنسا، أصدرته في *28* جوان *1881* عرف بقانون الأنديجينا هي مجموعة من العقوبات لازجرية التي لا علاقة لها بالقانون العام، ينظر: يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية، د.م.ج، الجزائر، ص*41*.

[2]- بشاوي (سعيد) وآخرون: العالم الحديث والمعاصر، مركز المناهج للطباعة والنشر، فلسطين، *2004*، ص*85*.

سأهمت أيضا في قيام حركات التحرر هي بروز نخبة واعية[1] من الوطنيين منهم ؛المتشبعين بالثقافة الغربية والذين حاولوا تطبيق شعارات الثورة الفرنسية* (الحريـــــة المساواة، الإخاء) على بلدانهم بعد إدراكهم لطبيعة الاستعمار من خلال اصطدامهم بتشريعه العنصري، وما تعرضوا له هم أنفسهم من تهميش وإبعاد عن تولية المسؤوليات والمناصب المناسبة لكفاءتهم العلمية، وأما الفئة الأخرى من الوطنيين هم من تشبعوا بالروح الإسلامية والثقافة العربية وحضارتها، ومتأثرين بالتيار الإصلاحي الذي كان يمثله جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وعبد الرحمان الكواكبي، ومن أبرز العناصر الممثلة للنخبة في إفريقيا البيضاء والسوداء نذكر: علال الفاسي في المغرب، وبورقيبة في تونس، ومحمد البشير الإبراهيمي وابن باديس ومصالي الحاج وفرحات عباس في الجزائر، ونكروما في ساحل الذهب[2]، وجومو كيبيتا في كينيا وأحمد سيكوتوري في غينيا.

- **عوامل خارجية**

وتمثلت في انتشار الوعي القومي بين الشعوب والسياسة الاستعمارية القائمة على القهر والتعذيب والتمييز العنصري[3]، ومن أعظم العوامل التي شجعت شعوب المستعمرات على مناهضة الاستعمار والمطالبة بالاستقلال والتحرر، هي تصريح ولسن بتاريخ يناير(*1918*) المتضمن لمبدأ "حق الشعوب في تقرير مصيرها" ومواقفه المعارضة للاستعمار والمناهضة لحب التسلط، وتسليمه لعرائض ومذكرات عديدة جاءته من قبل الأحزاب العاملة في سبيل تحرير الشعوب كحزب تونس الفتاة* وحزب الأمير خالد، وتشجيعه للحركة القومية العربية بالشام على الوقوف ضد النوايا الاستعمارية التي كانت للإنجليز والفرنسيين في المنطقة، وكانت هذه المبادئ التي جاء بها الرئيس الأمريكي (ولسون) مستوحاة من معاناة الولايات المتحدة

---

(1)– عبد الحميد: المرجع السابق، ص –ص(*18-19*).

*– **الثورة الفرنسية:** ثورة قام بها الشعب الفرنسي بقيادة مفكرين السياسيين واجتماعيين أمثال فولتير، مونتيسكو، جون جاك روسو وغيرهم ضد نظام الحكم وفساد الكنيسة وتدهور الأحوال الاقتصادية.ينظر شوقي، عبد الرازق، المرجع السابق، ص–ص(*83-84*)

(2)– عبد الحميد: المرجع السابق، ص*19*.

(3)– بيشاوي وآخرون: المرجع السابق، ص*85*.

– **حزب تونس الفتاة: أو جماعة الشباب التونسي تأسس في فيفري *1907*م، من أبرز أعلامه علي باش حانبه، ينظر: محمد الهادي الشريف: تاريخ تونس، ط3، تر: محمد عجنة، ستراس للنشر، بلا مكان، ص*113*.

الأمريكية ضد الاستعمار الانجليزي خلال الربع الأخير من القرن الثامن عشر ميلادي، هذه المعاناة التي عرفت بحرب الاستقلال الأمريكية.

ومن العوامل التي سأهمت أيضا في تغير العلاقات بين المستعمر ومستعمراته هي ميلاد عصبة الأمم التي يرجع الفضل الأكبر في ظهورها إلى الرئيس (ولسون)، وكان الأثر الكبير لها بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بانضمام كل من الهند وسوريا ومصر وغيرها من دول العالم الثالث، فوجدت بذلك الحركات القومية من يؤيد مطالبها السياسية ويعزز مطامحها في الاستقلال ويدعم تطلعاتها إلى التحرر[1]، خاصة بعد ظهور منظمات إقليمية كالجامعة العربية في *22* مارس *1945م*[2]، والكتلة الأفرآسياوية بمؤتمر باندونغ، وحركة عدم *الانحياز1961*[3].

كما تعتبر ثورة أكتوبر الشيوعية* عاملا من العوامل المشجعة للحركات الاستقلالية والمناهضة للاستعمار في كل من إفريقيا وآسيا، ضف إلى ذلك دعم الأحزاب الشيوعية العالمية لهذه الحركات التحررية باعتبارها حركات ثورية قادرة على تقويض دعائم الامبريالية، فالميزة الثورية لحركة وطنية ما –حسب رأي ستالين –لا تستدعي بالضرورة وجود برنامج ثوري، وعليه أوصى جميع الأحزاب الشيوعية بمساندة البلدان المستعمرة، وفي إطار هذه الساسة العامة للحركة الشيوعية يندرج تأييد الشيوعيين للأمير خالد، ومساندة حركته أثناء إقامته في باريس عام *1924م*[4].

---

[1]– عبد الحميد: المرجع السابق، ص*14*

[2]– بيشاوي وآخرون: المرجع السابق، ص*85*.

[3]– البشاوي وآخرون: المرجع السابق، ص*85*.

* – **ثورة أكتوبر الشيوعية:** هي الثورة التي استولى فيها الحزب البلشفي على الحكم في روسيا بعد أن أزاحت اللجنة العسكرية الثورية السوفياتية في بينزوغراد الحكومة المؤقتة التي كان يرأسها كيربنسي وحلت محلها حكومة العمال والفلاحين المؤقتة برئاسة لينين.ينظر: محمد بوذينة: موسوعة أحداث العالم في القرن العشرين، *1910-1919*م، مطبعة الشركة الجديدة للطباعة، تونس، ص*215*.

[4]– عبد الحميد: المرجع السابق، ص –ص (*14–15*)

ومن بين العوامل التي شجعت حركات التحرر في إفريقيا هي تعميق الشعور الوطني بفضل انتشار فكرة الأفريقيانية* خاصة من خلال مؤتمراتها الست التي عقدت بين عامي *1900-1945م*[1].

وبالإضافة للعوامل الداخلية والخارجية ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية عوامل أخرى مباشرة تمثلت في تصريح الأطلنطي، واحتلال اليابان للمستعمرات الأوروبية في آسيا، وميثاق سان فرانسيسكو الناص على إنهاء الاستعمار، وأخيرا ضعف الدول الاستعمارية نفسها.

تلك هي العوامل التي دفعت بالحركات الوطنية إلى مناهضة الاستعمار والمطالبة بالاستقلال ورفض الإيديولوجية الاستعمارية التي كانت ترى في ظاهرة الاحتلال حق من حقوق الدول الأوروبية، يقره لها تقدمها العلمي وتطورها الاقتصادي وتفوقها العسكري، تحت شعار الغاية تبرر الوسيلة[2]، ويتضح مما سبق ذكره أن الحرب العالمية الثانية غيرت من صورة الإمبراطورية الأوروبية وتعلم الإفريقيون أنها ليست صخرة كئودا على سطح الأرض، لا تتغير عبر التاريخ فالإفريقيون ألفوا أن يروا الأوروبيون إما حكاما أو مديرين للعمال الإفريقيين، وقد تحطم كل هذا بعد الحرب[3]

2- نماذج من حركات التحرر في إفريقيا

لم يكن خروج الاستعمار سهلا أو بمحض إرادته، بل بعد تضحيات جسيمة، كان الاستعمار خلالها يقوم بالتقتيل والإغراء والتخويف من المستقبل في نفس الوقت، ورغم ذلك كله كان إصرار الشعوب على التحرر أقوى وعليه اخترنا في هذا الجزء بعض النماذج من حركات التحرر التي شهدتها إفريقيا في القرن العشرين، كالثورة الجزائرية التي لا يمكن أن تستثنى من أية دراسة تتعلق بالحرب ضد الاستعمار، والثورة المصرية التي تعتبر بداية انهيار الاستعمار في إفريقيا، أما إفريقيا السوداء فتحدثنا عن جنوب إفريقيا التي ذاقت كل أنواع العنصرية، وهذه

---

* - **الأفريقيانية:** تعتبر من العوامل الخارجية المؤثرة في حركات التحرر، أسسها الأفارقة الأمريكيون، ينظر: الفصل الثالث.

(1)- مقلاتي (عبد الله)، دحمان (تواتي): البعد الإفريقي للثورة الجزائرية، دار الشروق، الجزائر، *2000*م، ص*28*.

(2)- عبد الحميد: المرجع السابق، ص*20*.

(3)- أوليفر (رولاند)، فيج (جون): تاريخ إفريقية من الشرق والغرب، تر: عقيلي رمضان، دار القومية للطباعة والنشر، بلا مكان، د.ت، ص*137*.

الدراسة كانت لإبراز الاختلاف بين هذه النماذج في الكفاح التحرري على الرغم من اتفاقها حول هدف واحد هو الاستقلال.

أ- الثورة الجزائرية:

إن فكرة الثورة في الجزائر كانت موجودة في أذهان الجزائريين، منذ اليوم الأول الذي وطأت فيه أقدام الفرنسيين أراضيهم، وقد كانت الأعمال الثورية عبارة عن انتفاضات ومقاومات في جهات ومناطق معينة، كان في إمكان الفرنسيين تطويقها والقضاء عليها، وتسليط أشد العقوبات على كل من يتجرأ على التمرد على فرنسا، لكن الوضع تغير في عام *1954م*، حيث انطلقت الثورة على المستوى الوطني وأخذت طابعا شموليا، وتنسيقا محكما، تعذر على القوات الفرنسية أن تحاصرها وتقضي عليها[1].

وقبل أن نتحدث عن الثورة الجزائرية يستلزم علينا أن نتطرق إلى مجزرة *8* ماي *1945م* باعتبارها العامل الأساسي، والأرضية التي حضرت لثورة نوفمبر *1954م*[2]، فهذه المجازر مثلت منعطفا جديا في مسار الحركة الوطنية وهي على حد تعبير سعد الله: "وعي وطني وانتظار لساعة الخلاص من جانب الجزائريين، وتربص واستعلاء من جانب الفرنسيين"[3]، لقد جاءت بعد مطالبة الشعب الجزائري بحقوقه، وحق تقرير المصير عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، وأمام هذه المطالب الشرعية وجدت السلطات الفرنسية نفسها أمام الأمر الواقع، وتدخلت بقواتها المتوحشة بإطلاق النار على المتظاهرين دون تمييز، لتنتهي في الأخير إلى إسقاط أكثر من *45* ألف شهيد، كما انتهت بتأكيد فكرة الكفاح المسلح لدى الشعب الجزائري، الذي أصبحت نوايا الاستعمار مكشوفة بالنسبة له[4]، وقد تضافرت مجموعة من العوامل، أدت إلى تفجير ثورة نوفمبر، منها تلك التحولات الناتجة عن الحرب العالمية الثانية:

سقوط أسطورة فرنسا التي لا تهزم، فلم تستطع الصمود أمام ضربات النازية وعجزت بعد ذلك عن إقناع مستعمراتها[5] بأنها لا زالت تلك الدولة المهابة، ونمو الوعي لدى شعوب

---

(1)- بوحوش (عمار): التاريخ السياسي للجزائر، ط*2*، دار الغرب الإسلامي، لبنان، *2005*م، ص –ص(*568-569*).

(2)- عمراني (عبد المجيد): جان بول سارتر والثورة الجزائرية، مكتبة مدبولي، الجزائر، د.ت، ص*34*.

(3)- سعد الله (أبو القاسم): الحركة الوطنية، ج*3*، ط*4*، دار الغرب الإسلامي، لبنان، *1992* م، ص*246*

(4)- عمراني: المرجع السابق، ص*34*.

(5)- أمال: المرجع السابق، ص*277*.

المستعمرات الفرنسية خاصة بعد مشاركتها إلى جانبها أثناء الحرب العالمية الثانية، ضد دول المحور، وأصرت على ضرورة التخلص من عبئ وثقل الاستغلال والسيطرة، ومن بين العوامل التي زادت الضغط على فرنسا الاستعمارية هو نجاح الثورة الشيوعية في الصين سنة *1949م* واعتراف قائدها (ماوتسي تونغ) بالفياتمنه ودعمها ماديا ومعنويا، وهذا ما أكسبها بعدا دوليا[1] أثر على فرنسا وأدى إلى انهزامها في معركة "ديان بيان فو" في ماي *1954م*[2].

أما الجنود الجزائريين الذين زجت بهم فرنسا في العديد من المعارك المدمرة التي لا تعنيهم واستنزفت إمكانياتهم بطريقة بشعة، فقد اكتسبوا الكثير من الخبرة العسكرية خاصة في مشاركتهم في حرب لفيتنام، التي دربتهم على حرب "الكر والفر" (حرب العصابات) التي سيعتمد عليها الثوار فيما بعد لمواجهة كبار الجنرالات الفرنسيين المتخرجين من أشهر الكليات الحربية في العالم[3].

كما شهدت الساحة الجزائرية بالإضافة إلى بطش السياسة الاستعمارية، أوضاع الشعب الجزائري الذي مازال يعيش تحت نير الاستعمار، بالرغم من استقلال أقطار المغرب العربي (تونس، المغرب) في بداية الخمسينيات[4].

فشل الأحزاب السياسية في توحيد صفوفها وانطلاقها في مجال التصريحات والخطب دون القيام بأي عمل نضالي إيجابي، على الرغم من وضوح أهمية انتهاج والتركيز على الكفاح المسلح، باعتباره السبيل الوحيد لتحرير المغرب العربي[5]، مثال ذلك أزمة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وانقسامها إلى مصاليين ومركزيين، ولم يكن من أولوية كلا الاتجاهين التعجيل بتفجير الثورة، وانبثق عن هذه الأزمة ميلاد اللجنة الثورية للوحدة[6]، في مارس *1954م* *1954م* من قبل محمد بوضياف ومصطفى بن بولعيد، ديدوش مراد، وغيرهم من قادة الثورة،

---

(1)– نفسه، ص*277*.

(2)– العاني: المرجع السابق، ص*41*.

(3)– أمال: المرجع السابق، ص –ص(*277*–*278*).

(4)– العاني: المرجع السابق، ص*41*.

(5)– فتحي الديب: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط2، دار المستقبل العربي، مصر، *1990م*، ص*23*.

(6)– بلاح (بشير): تاريخ الجزائر المعاصر من *1830* إلى *1989*، ج*1*، دار المعرفة، بلا مكان، د.ت، ص –ص(*475*–*476*).

وقامت هذه اللجنة بتأسيس جبهة التحرير الوطني التي التزمت بمبادئها المتمثلة في تحقيق الحرية والاستقلال للشعب الجزائري.

وبعد الاجتماعات التي عقدها قادة الثورة، تقرر تفجير الثورة في يوم *01نوفمبر1954م* لانطلاق الثورة الجزائرية التي وجدت الأرضية مهيأة لها، نتيجة الوضع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي كان سائدا، والاختلاف والتفاوت الطبقي بين الجزائريين والفرنسيين، فالظروف النفسية للشعب الجزائري مهيأة لتأييد قيام الثورة ضد الاستعمار قصد الحرية والاستقلال[1].

وبهذا العمل الثوري استطاعت جبهة التحرير الوطني أن تنفرد وتتغلب على الأحزاب السياسية التي تأسست قبل انطلاق الثورة التحريرية، وتذوب هذه الأحزاب في حركة الجبهة التي تطالب بالحرية والاستقلال للشعب الجزائري وبهذا توسعت الحركة النضالية والسياسية لجبهة التحرير الوطني، واستطاعت أن تكسب ثقة الشعب الجزائري في جميع الأوساط الشعبية، داخل الجزائر وخارجها في مدة قصيرة[2]، وبعد حوالي ثمانية سنوات من النضال في سبيل الاستقلال استطاعت جبهة التحرير الوطني إجبار فرنسا على الاعتراف بحق الجزائريين في تقرير المصير سنة *1959م*، ليتم بعد ذلك اتفاق وقف إطلاق النار في *19* مارس *1962م*، والإعلان عن استقلال الجزائر 5 جويلية *1962م*[3].

تميزت الثورة الجزائرية بمجموعة من الخصائص ويصفها (إسماعيل دبش) بأنها: «ثورة متحضرة في محتواها وعصرية في توجهاتها وإنسانية في سلوكها، ومدرسة لحرية التعبير والمشاركة في ممارستها السياسية...»[4]، إن خصائص الثورة واستراتيجياتها نابعة من ظروف الجزائر وطبيعة الشخصية الجزائرية وتتمثل في ثورة جماهيرية تختلف عن الثورات الصينية والكوبية وغيرها من الثورات، التي كانت توجهها قيادات حزبية ذات أيديولوجية سياسية يغلب على قيادتها الطابع الفردي، فالثورة الجزائرية قامت على أساس قيادة مشتركة وعمل جماعي

---

(1)– العاني: المرجع السابق، ص –ص(*42–43*).

(2)– نفسه، ص، ص(*43*، *46*، *48*).

(3)– الجوهري (يسري): شمال إفريقية، مصر، د.ت، ص*62*.

(4)– دبش (إسماعيل): السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة التحريرية الجزائرية (*1954–1962م*)، دار هومة الجزائر، *2000م*، ص*21*.

قامت به عناصر تنتمي إلى الفلاحين والعمال، ضد الاستعمار الأجنبي ولتعيد الاعتبار لكل الفئات الوطنية[1].

ب- الثورة المصرية

حقيقة الأمر أن الاستعمار بدأ ينهار في إفريقية قبل عام *1957م*، بالتحديد بعد قيام الثورة المصرية في *23* جويلية *1952م*، فهي الثورة صاحبة الدور الحقيقي في القضاء على الاستعمار في إفريقيا، وخاصة بعد هزيمة بريطانيا وفرنسا ومعهما إسرائيل في حرب السويس عام *1956م*، ولقد أضاع هذا الفشل وتلك الهزيمة هيبة بريطانيا وفرنسا أمام الشعوب الإفريقية التي أخذت بدورها تطالب وتضغط من أجل حريتها[2]، وربما يعود هذا الحكم على هذه الثورة إلى التطور الذي شهدته الحركة الوطنية المصرية، مقارنة بنظيراتها في إفريقيا التي بدأت تطالب بالاستقلال منذ انطفاء نيران الحرب العالمية الأولى برئاسة سعد زغلول قائد حزب الوفد، هذا الأخير الذي تسبب بخلاف داخل الحركة الوطنية المصرية قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية، فيما يخص إستراتيجية التعامل مع بريطانيا التي وجدت في حزب الوفد حليفا لها خاصة بعقد المعاهدة المصرية الانجليزية في عام *1936م*[3] وبمقتضاها انسحبت جيوش الاحتلال إلى نطاق ضيق على جانبي قناة السويس[4]كما تقضي هذه المعاهدة باعتراف بريطانيا بإنهاء احتلالها لمصر، وعقد تحالف عسكري للدفاع المشترك في حالة حدوث حرب، وقد لقيت هذه المعاهدة هجومات حادة أفقدت الوفد شعبيته، واعتبر الحزب الوطني المعاهدة تشريع للوجود العسكري الانجليزي في مصر[5].

بعد تغير مسار الحركة الوطنية المصرية، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وبدأت تنطلق شرارات الثورة، ويعود هذا إلى ما حملته هذه الحرب من وعي من جهة، وزيادة الجروح على المصريين من جهة أخرى بتجنيد الألوف من المصريين للعمل خداما في مصالح الجيش البريطاني، ومصادرة جمالهم لتأمين وسائل النقل في الجيش، وتأمين المؤونة للجيوش البريطانية

---

(1)- بوحوش: المرجع السابق، ص -ص (*560-561-562*).

(2)- أوليفر فيج: المرجع السابق، ص*123*.

(3)- الخوند (مسعود): الموسوعة التاريخية، القرن الإفريقي -لاوس، ج*15*، د.ت، ص، ص(*238*، *240*، *243*).

(4)- الجوهري: المرجع السابق، ص*160*.

(5)- الخوند: المرجع السابق، ص*243*.

على حساب المصريين[1]، كما أثرت حرب فلسطين على مصر، فقد كانت صفقة الأسلحة الفاسدة أحد الأسباب الرئيسية المحركة للثورة وكان تأثيرها سلبيا على كل من اشترك في هذه الحرب[2]، وإلى جانب تعفن الأوضاع السياسية بمصر قبل ثورة *1952م*، فإن الوضعية الاقتصادية والاجتماعية كانت أسوأ حالا، فأمام تزايد عدد السكان والنقص الكبير في الأراضي الزراعية التي كانت المصدر الأساسي في الحياة مصر، هناك سوء توزيع في تلك الأراضي حيث نجد *93*% من الشعب لا يملكون إلا *40*% في حين *60*% يملكها 7% من الإقطاعيين، وعليه فإن حياة الفلاح المصري كانت صعبة وقاسية جدا[3].

والحدث الذي واجه مصر في تلك الفترة وكان له تأثير كبير في إشعال فتيل الثورة، هو إلغاء وزارة الوفد لمعاهدة *1936* في الثامن من أكتوبر *1951م*، فمنذ ذلك اليوم بدأت مرحلة جديدة في كفاح الشعب ضد الاحتلال البريطاني في منطقة القناة، وكانت الحوادث تتدرج وتتدافع يوما بعد يوم نحو الثورة، فبعد الكفاح الشعبي الذي قام به الطلبة والفدائيون، رد الإنجليز بإقامة حكم عسكري في المنطقة لمواجهة المقاومة، وأعقب ذلك حدثين ؛مجزرة الإسماعيلية في *25* يناير *1958م*، وحدث حريق القاهرة في *26* يناير من نفس السنة، ولم تكد تمضي ستة أشهر على هذان الحدثان حتى اندلعت الثورة المصرية، ويقول في هذا الصدد (جمال عبد الناصر): "حرقت القاهرة وحرقت معها كفاحنا في القتال، ومن ذلك اليوم *26* يناير *1952م* بدأنا نفقد الصبر وبدأنا نفكر في العمل الإيجابي، وآثرنا أن نصرع الفساد قبل أن يصرعنا، وأن نحطم الطغيان قبل أن يحطمنا"[4].

يوم *23* جويلية *1952م* فجر مجموعة الضباط برئاسة محمد نجيب الثورة، ويعود تكوين هذه المجموعة إلى ما بعد حرب فلسطين *1948م*، بعد اكتشاف الرشوة والفساد في إدارة الجيش، وما خلفته خسارة الحرب من تشوه لصورة الجيش المصري، ثم أخذت هذه الحركة على عاتقها مهمة تطهير البلاد من الفساد[5]، فطلبوا من الملك التنازل على العرش لابنه الصغير ومغادرة البلاد

---

(1)– موريسه (كروزيه): تاريخ الحضارات العام، تر: يوسف أسعد داغر، عويدات للنشر والطباعة، لبنان، *2003م*، ص*693*.

(2)– الأنصاري (ناصر): المجمل في تاريخ مصر، دار الشروق، مصر، د.ت، ص*235*.

(3)– نائلي: المرجع السابق، ص*27*.

(4)– الأنصاري: المرجع السابق، ص، ص(*236*، *238*).

(5)– الأنصاري: المرجع السابق، ص، ص(*238*، *239*).

في *26* جويلية من نفس السنة، وفي *10* ديسمبر قرر مجلس الثورة إلغاء دستور *1923م* الملكي، تمهيدا لتأليف لجنة تصنع دستورا جديدا للبلاد، وفي *17* جانفي *1953م* أصدر مجلس الثورة قرار بحل الأحزاب في مصر.

وفي *18* جوان *1953م* أعلن المجلس النيابي إلغاء الحكم الملكي، وقيام النظام الجمهوري بمصر، وأسند رئاسة الجمهورية إلى اللواء "محمد نجيب"، الذي استمر في الحكم حتى عام *1954م*، إذ قدم استقالته في *14* نوفمبر من هذا العام، وعين بعده "جمال عبد الناصر" رئيسا للوزراء في *23* جوان *1956م* وإثر استفتاء شعبي تم انتخاب الرئيس جمال عبد الناصر رئيسا للجمهورية المصرية[1]، وتميزت الثورة المصرية بمجموعة من الخصائص التي كانت بمثابة نتائج ونجاحات حققتها الثورة، لقد جاءت لتغيير النظام الملكي في الوطن العربي لكونها ثارت ضد نظام حكم تسلطي، يخدم الاستعمار أكثر مما يخدم الشعب، وعمل على ترسيخ الفقر والجهل والأمية وضد الوجود الانجليزي، كما أنها ثورة قادها نخبة من الضباط الوطنيين أبناء طبقة الفلاحين بطريقة سلمية على النظام القائم بسرية[2].

ج- جنوب إفريقيا:

لطالما كانت جنوب إفريقيا هدفا للمستعمرين الذين خططوا للاستيلاء عليها بسبب مواردها الطبيعية، فقد تمكن الهولنديون من السيطرة على مقاطعتي أورانج والترنسفال، وقام الانجليز باجتياحها في نهاية القرن التاسع عشر، بسبب اكتشاف الألماس في أراضيها[3].

ولم يكن الأفارقة مكتوفي الأيدي، بل بدأ نضالهم منذ قدوم المستوطنين الهولنديين، الذين عرفوا "بالبوير" ولقوا مقاومة عنيفة، فكلما توجهوا إلى قبيلة تستقبلهم بحروب عنيفة، تعبر فيها عن رفضها القاطع لهم، ونفس الشيء كان للاستيطان البريطاني، ولكن بعد عناء المقاومة فضل الأفارقة القبول بالحماية البريطانية كأقل الضرر، التي شكلت بدورها مجالس خاصة للأقاليم للوطنيين حتى لا يشارك الأفارقة في الحياة السياسة العامة للبيض، ويقتصر دورهم

---

[1]- نائلي: المرجع السابق، ص*29*.

[2]- شبكة الأنترنت: *http: /www.onefd.edu.dz*

[3]- البيشاوي (سعيد) وآخرون: العالم الحديث والمعاصر، مركز المناهج، فلسطين، *2004م*، ص*89*.

على خدمة البيض، فمنذ إعلان الحماية البريطانية على جنوب إفريقية سعت بريطانيا لتجسيد كل صور العنصرية ضد السود.

ولكن الأفارقة وبالرغم من تردي أحوالهم إلا أنهم لم يرضوا بهذا الوضع وعبروا عن رفضهم بالثورات التي اشترك فيها كل من (الزولو، والمتابيلي، الماشونا، البنشوانا) وألحقوا هزائم مريرة بالقوات البريطانية.

لم تقتصر المقاومة الإفريقية على الثورات والحروب بل تجاوزت إلى إقامة تنظيمات سياسية أسسها الأفارقة المثقفين أمثال (جون تنجو جابا فو) الذي أسس منظمة (أمبو مبا ياما أفريقيا) التي تطالب بحقوق الأفارقة، وهذه الدعوة لقيت تشجيعا واسعا من الزعماء والمتعلمين الأفارقة وحتى بعض الليبراليين البيض، وسأهمت هذه الدعوة أيضا في تشكيل اتحاد السود لمواجهة الظلم الذي يمارسه البيض، وسأهم العمل في المناجم إلى ظهور الحركة العمالية الإفريقية ضد البيض[1].

كل هذه العوامل أدت إلى ميلاد الحزب الوطني الإفريقي، الذي أصبح يمثل غالبية السكان، ويسيطر على الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية[2]، الذي تمثل نشاطه في تقديم تقارير مفصلة عن أوضاع الأفارقة إلى وزير المستعمرات (تشمبرلين)، وطالب بمساواة الأفارقة مع البيض في الكنيسة والحقوق التعليمية والمرتبات والقضاء، والوظائف المدنية والإدارية[3].

اشتدت المقاومة بقيادة الحزب الوطني الإفريقي في الجنوب بعد إصدار بريطانيا لقانون التفرقة العنصرية عام *1948م*، الذي اشتمل على بنود تتعلق بجميع مناحي الحياة، مثل قصر الوظائف على البيض وحرمان السود منها، وعدم السماح للبيض بالزواج من السود والعكس فاندلعت الثورة الشعبية ضد نظام الحكم العنصري في عام *1960م*، والسبب المباشر في ذلك هو رفض السود حمل جوازات أو بطاقات المرور من منطقة لأخرى، مما دفع حكومة جنوب إفريقيا العنصرية إلى اتخاذ إجراءات عنيفة، وارتكاب مجزرة ضد السود[4].

---

(1)– شوقي عطا الله وآخرون: المرجع السابق، ص، ص(*501*، *504*)

(2)– البيشاوي وآخرون: المرجع السابق، ص*89*.

(3)– شوقي عطا الله وآخرون: المرجع السابق، ص*505*.

(4)– البيشاوي وآخرون: المرجع السابق، ص*89*.

وبدا واضحا أن الحكومة لم يكن لديها النية لتغيير قوانينها، بل فرضت عقوبات على المتظاهرين السياسيين، واستمرت هذه الإضرابات والاحتجاجات على سياسة الحكومة العنصرية[1]، ونلاحظ بأن الأفارقة كلما صعدوا من المواجهة ضد العنصرية كانت تزداد حدتها وحاولت بريطانيا القضاء على المقاومة، بزج زعمائها في السجن ومن بينهم (نيلسون مانديلا) مما اضطر حركة المقاومة إلى الانتقال إلى الخارج وساعدها في ذلك حصول دول الجوار على الاستقلال، مثل روديسيا الشمالية والجنوبية، وأنجولا وموزمبيق، فأصبحت هذه الدول تمثل قواعد انطلاق المقاتلين ضد نظام العنصرية، وانطلقت انتفاضة إفريقية ضد العنصرية في القرى والمدن في المعازل والبانتو ستانات، فأجبر هذا الوضع النظام الاستعماري على التفاوض مع "سوابو" في ناميبيا لتحصل على استقلالها والإفراج عن (نيلسون مانديلا) ورفاقه وبدء المفاوضات لإنهاء السيطرة الأوروبية وإلغاء النظام العنصري، وأصبح نيلسون مانديلا أول رئيس إفريقي لجمهورية جنوب إفريقيا في ماي *1994م*[2].

3- رد فعل الاستعمار الأوروبي ضد الفكر التحرري:

أثناء دراستنا للاستعمار الأوربي في إفريقيا كان يبدو لنا بعض الاختلاف في السياسة الاستعمارية، بين كل من فرنسا وبريطانيا، فهذه الأخيرة كانت تعتمد أسلوب الدبلوماسية والحلول السلمية، تمكنت من خلالها توقيع عدة معاهدات مع الدول الإفريقية، في حين كانت فرنسا تلجأ في أغلب الأحيان إلى وسائل العنف والحرب، ولكن لم تدم هذه السياسة طويلا فبنمو المد التحرري اتبعت الدول الاستعمارية كل الوسائل في سبيل إيقافه.

حاولت فرنسا إعطاء جرعة مسكنة للأفارقة تلهيهم بها عن المطالبة بالاستقلال في فترة نشطت فيها حركات التحرر في العالم، خاصة بعد فقدانها لسمعتها وهيبتها في الهند الصينية وإجبارها على منح الاستقلال لتونس والمغرب ومنح مبدأ الحكم الذاتي لواحدة من وحداتها في غرب إفريقيا وهي التوجو، كما عقدت مؤتمر برازافيل (عاصمة الكونغو الفرنسي) لوضع أسس جديدة للسياسة الاستعمارية الفرنسية بهدف الوقوف في وجه المد التحرري الذي كان يجتاح العالم، فطالبت باللامركزية في إنشاء جمعيات تشريعية، وإلغاء العمل الإجباري وتدريب

---

[1]- نفسه، ص*89*.

[2]- شوقي عطا الله وآخرون: المرجع السابق، ص*512*.

الإفريقيين على أعمال الإدارة، على أن يتم ذلك في إطار اتحاد فيدرالي كبير يضم فرنسا ومستعمراتها، وبمجيء ديغول اقترح تكوين الجماعة الفرنسية التي تضم فرنسا والأقاليم المستعمرة في تنظيم فيدرالي جديد يمنح الاستقلال الداخلي لكل إقليم ويتيح لتلك الأقاليم أن تكون فيما بينها اتحادات فيدرالية[1].

في الجزائر اتبعت فرنسا كل الوسائل لمجابهة ثورة نوفمبر *1954م* من سياسة المرونة والتهدئة، من خلال إعلانها لمشروع سلم الشجعان *23* أكتوبر *1959م*، إلى مشروع قسنطينة الاقتصادي وصولا إلى مشروع شال العسكري فيفري *1959م* للقضاء على الثورة[2]، وبعد تأكد فرنسا من فشل محاولاتها في إيقاف موجات التحرر، حاولت ربط مستعمراتها من خلال رابطة الشعوب الفرنسية التي تعرف باسم المنظمة الدولية الفرانكفونية (OIF) ؛منظمة تجمع بين فرنسا الدولة الاستعمارية التقليدية ومستعمراتها قديما وعددها *53* دولة، وتم تأسيسها بموجب القانون الصادر في جوان *1958م* الذي خولت فيه آخر حكومات الجمهورية الرابعة الفرنسية إجراء استفتاء حول دستور جديد ينص على إنشاء رابطة الشعوب الفرنسية، ومهد الجنرال ديغول لهذه الخطوة بخطاب ألقاه في "برازافيل" في أوت *1958م* جاء فيه: «إن كل بلد مصمم على الاستقلال يناله بمجرد أن يصوت بلا، وكل بلد يشعر مع الأيام بقدرته على تسلم مقاليد أموره له وحده أن يتخذ هذا القرار ...»وجرى الاستفتاء في سبتمبر فتمخض عنه انضمام ما تبقى من المستعمرات الفرنسية ضمن ما يسمى "رابطة الشعوب الفرنسية"[3].

أما بريطانيا فقد انتهجت سياسة التفرقة العرقية، مثل الذي حاولت فعله في أوغندا بفرض الوقيعة بين الجماعات العرقية الموجودة في المنطقة، كما حاولت إتباع سياسة التقسيم مثلما فعلت في السودان والكمرون التي قسمتها إلى شطرين ؛شطر شمالي أدخلته في اتحاد نيجيريا وشطر جنوبي احتفظت له بنظام الوحدة الفدرالية في ارتباط فيدرالي مع نيجرالي، وطبقت

---

(1)– الزبيري (محمد العربي): تاريخ الجزائر المعاصر، ج*2*، منشورات اتحاد الكتاب العربي، *1999م*، ص –ص(*130–131–132*).

(2)– لبيب (عبد الستار): أحداث القرن العشرين منذ *1919م*، مكتبة المدينة، د.ت، ص –ص (*206–207*).

(3)– نفسه، ص*207*.

سياسة التفرقة العنصرية في جنوب إفريقيا' كما حاولت المحافظة على مصر بإبرام معاهدات *1936م* تشرع لها البقاء في المنطقة وتزرع الشقاق والخلاف داخل الحركة الوطنية المصرية[1].

هذا لم يمنع من انتهاج سياسة العنف والقمع، فاقترفت في جنوب إفريقيا مجموعة من المذابح أشهرها مذبحة شاربنيل مارس *1966م*[2]، وفي مصر مجزرة الإسماعيلية *25* جانفي *1952م*[3]، ورغم فشل كل مخططاتها لإيقاف المد التحرري لم تستسلم، بل أقامت رابطة الشعوب البريطانية (الكومنولث) لضمان تبعية مستعمراتها لها[4].

(1)– الأنصاري: المرجع السابق، ص*234*.

(2)– شوقي عطاالله وآخرون: المرجع السابق، ص*513*.

(3)– الأنصاري: المرجع السابق، ص*236*.

(4)– لبيب: المرجع السابق، ص*209*.

الفصل الثالث

الحركة الأفريقيانية وأثرها في الفكر الاستقلالي في إفريقيا والعالم

- ماهية الحركة الأفريقيانية "الجذور والدوافع"
- الدور التحرري للحركة الأفريقيانية في إفريقيا.
- أعلام الحركة الأفريقيانية

1- ماهية الحركة الأفريقيانية "الجذور والدوافع"

أ. الماهية والجذور:

منذ أن تعرضت القارة الإفريقية لموجة الغزو الاستعماري الأوروبي والتي بدأت في القرن الخامس عشر، خيمت على القارة مرحلة مظلمة . فقد ظلت إفريقيا منذ هذا التاريخ مصدرا للرقيق ومتجرا للمواد الخام التي يحتاجها الرجل الأبيض لنهضته الصناعية، فأصبح الإفريقي سواء بقي في بلاده أو أسر أو نقل ليباع في أسواق النخاسة أداة تعمل لسد مطالب ورغبات الأوروبيين.

وقد قسمت أوصال القارة الإفريقية بين الدول الاستعمارية بطريقة لم تراعي الأسس التي تمليها الظروف الجغرافية أو البشرية أو مصالح السكان وكان الهدف الوحيد للدول الاستعمارية هو القيام بعملية النهب وأصبح ظهر القارة يئن مكن التمزيق الذي لا ضابط له وجسمها يئن من كثرة ما استنزف من خيراتها، أما الثقافات والتقاليد الوطنية في القارة . فقد داستها أقدام المستعمرين لكن بقدر ماعاناه الأفارقة من مرارة الاستعمار بقدر ما كانت انتفاضتهم عنيفة وقوية . وقد أدرك الأفارقة في أثناء معركتهم مع الاستعمار أن سلاح التفرقة هو أقوى سلاح يطبقه عدوهم، وأن الوحدة أقوى صخرة تتحطم بها قوة المستعمر وأطماعه، وقد توالت انتفاضات الشعوب الأفريقية واستمرت حركات التحررها حتى توجت تقريبا كلها بالانتصار.

إن فكرة تجميع الأفارقة لمواجهة مشكلاتهم والمطالبة بالمساواة مع البيض وتحسين أوضاعهم في المستعمرات جاءت من المثقفين الزنوج في خارج القارة[1]. بما عرف بالحركة الأفريقانية التي تعتبر واحدة من أقل الحركات أو المفاهيم المعروفة في عصرنا وهناك عدد من الأسباب، وعلى الرغم من أنها انفجرت إلى الساحة العالمية بشكل مذهل بعد الحرب العالمية الثانية فان جذورها التاريخية[2] الحقيقية فهي تعود بنا إلى بدايات الشتات الإفريقي أي منذ القرن السادس عشر فصاعدا من خلال تجارة الرقيق، وفي وقت لاحق عندما غزى الأوروبيون أجزاء كبيرة من أفريقيا وضعت القارة تحت الحكم الاستعماري، وخلال هذه الفترة الكاملة من الرق والحكم اضطر سكان إفريقيا[3].

من خلال مختلف الظروف ترك وطنهم والإقامة في الخارج والبعض الآخر رحل إلى الخارج بحثا عن العمل أو فرص تعليمية يفتقرون لها في أوطانهم، وعموما فهذه الفئة التي هاجرت إفريقيا في

---

(1) -شوقي عطا الله: المرجع السابق، ص، ص(*431 . 432*) .

(2) *- louis kraft: pah – africanisme . politial , economic , stratégicor scientific ? international affaires(royal instute of international affairs 1944) , vol ? 24. Na: (apr., 1948) JSTOR ; p219*

(3) *-hakim adi: pan: africanism and west African nationalism in Britain , JSTOR archive , (apr, 2000) . p69.*

القرن الثامن عشر صاحبة الفضل في خلق إيديولوجيات لمقاومة الرق والاستعمار والتي تم تطويرها بالضرورة في جميع أنحاء إفريقيا[1].

تعتبر الحركة الأفريقيانية أو حركة وحدة الشعوب الإفريقية (الجامعة الإفريقية) من جملة العوامل الخارجية المؤثرة في حركات التحرر الإفريقية خاصة لارتكاز نشاطها خارج إفريقيا ولكن من كانوا من ورائها ليسوا أفارقة في الوقع بالمعنى الوطني، وإنما ينتسبون إلى القارة باللون والإحساس وبأصالة جذورهم الأفريقية [2]، وتعود نشأة هذا المفهوم إلى زنوج الهند الغربية قبل أن يحدث الاندماج بينهم وبين زنوج أوروبا وأمريكا وإفريقيا وحاول هؤلاء ربط ما مزقه التاريخ الغربي في إفريقيا بإيجاد طرق تنتج لهم فرصة المحافظة على جذورهم التاريخية ودمجها مع ما اكتسبوه من قيم ومفاهيم غريبة.

ب. **عوامل ودوافع ظهور الحركة الأفريقيانية:**

كانت لتجارة الرقيق (مرحلة الاسترقاق) دور كبير في رد فعل هؤلاء الأفارقة وخاصة من تمكنوا من النجاة من العبودية ومن اكتساب قد من التعليم الغربي ومعه قيم الحضارة الغربية ومن بين هؤلاء تشكل ما يسمى البرجوازية الأفريقية والتي بتبنيها للطريقة الأوروبية في الحياة أخذت تحل تدريجيا محل النخبة التقليدية في المجتمع الاستعماري ولكن الغموض كان يلف هؤلاء الذين كانوا يعيشون حضارة أوروبية على أرض افريقية، فهذا التعارض بين النمط والوقع الذي يعيشونه ودفعهم إلى التساؤل عن حقيقة وطبيعة وضعيتهم ولد لديهم شعور بأنهم بدون روابط حضارية مستقرة[3].

الثورة الفرنسية *1789م* وما خلفته من انتشار الأفكار التحررية التي تحث على الرفض المطلق للقمع الإقطاعي والاعتراف بالمساواة والعدالة والحرية[4]، وظهور الشخصية السودانية فيليكس دارفور الذي يعتبر المؤسس الفكري الأول الأفريقيانية الذي عاصر مفكري الثورة الفرنسية وتأثر بقيمها واستشهد في سبيل الدفاع عن الرجل الأسود[5] .

---

(1) – *louis kraft: op.cit; p219.*

(2) – زوزو: المرجع السابق، ص *16*

(3)– زائد محمد (الخوالدة): اتجاهات الراواية الأفريقية في ظل ما يسمى – أدب ما بعد الكولونيالية، صحيفة الراكوبة، الموقع *2011-01-12-http: // wwwalrakoba . net/ new – action –show –id -35988-htn.*

(4) – *Hakim Adi: Op.Cit P69*

(5) –*KHALID Mohamed FARAH. THREE Ihsa officietlyknoun pioneering figures of pan-africanism and black nationalism from Sudan*

هذا بالإضافة إلى التغييرات التي عرفها العالم الجديد عقب الثورة الأمريكية وحركة تحرير العبيد ومنع المتاجرة بهم عودة البعض منهم إلى وطنهم الأم إفريقيا حاملين معهم أفكار الحرية والتحرر والاستقلال من نير المستعمر الأبيض، فكانت جمهورية ليبيريا التي أنشئت عام *1847م* أول دولة افريقية يحكمها الأفارقة المحررون من العبودية[1].

ويمكن القول أن الدافع وراء ظهور هذا المفهوم لدى الزنوج هو وحدة اللون والقهر، هذه الفكرة ظهرت خارج القارة الإفريقية وتطورت وسط ما وصفه بعض المحليين بأنه " المثلث الأطلنطي للنفوذ"والذي تتكون أضلاعه من العالم الجديد وأوروبا وإفريقيا حيث تشرب الأفارقة أفكار الحركة في طورها الأول الذي يمتد من منتصف القرن التاسع عشر إلى قبيل القرن العشرون من أوضاعهم المزرية في العالم الغربي بصفة عامة والو. م .أ بخاصة وقد اتسمت تلك المرحلة بالعاطفية الناجمة عن شعور الأفارقة بفقدانهم أوطانهم، وما نجم عن ذلك من استعبادهم واضطهادهم عنصريا واحتلالهم، فكانت التجليات الأدبية وبخاصة الشعرية المؤكدة لتلك المعاني، والمطالبة باستعادة الكرامة والاعتزاز بالذات الإفريقية السوداء، وهي المطالبة التي وصلت ذروتها في أشعار " إيمي سيزر" وتيار " الزنوجة" وكذا أعمال " ليوبوند سنجور" وعكسها حركيا وتنظيميا " ماركوس غاريفي" أحد زنوج جامايكا .الذي نادى بالعنصرية السوداء في مواجهة العنصرية البيضاء[2].

إن أهم قاسم مشترك أو أهم دافع بيت النخبة الإفريقية المتغربة هو الشعور بالحنين للحضارة الإفريقية ومحاولة إعلاء التراث الإفريقي وتمجيد ماضيه، كما اجتمعت أيضا على إعادة بناء علاقة مع الغرب على أساس الاحترام والمساواة وحق تقرير المصير وإيجاد عنصر موحد للجنس الزنجي تحت مفهوم الأفريقيانية[3].

لقد أكدت الممارسات العنصرية للنخبة الإفريقية أنه برغم من نشأتهم الغربية إلا أن الإنسان الإفريقي في أوروبا وأمريكا أيا كانت خلفياته فانه يعتبر مواطن من الدرجة الثانية[4].

---

(1) – كرفاع المختار (الطاهر) ك فكرة الوحدة الإفريقية وتطورها التاريخي، المجلة الجامعة، ع*15*، مجلد *3*، بلا مكان *2013* م، ص*136*.

(2) – كولين(الدجوم) الجامعة الإفريقية، تر :أحمد محمد سليمان، مصر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د، ت، ص، ص، (*37*، *51*).

(3) –زايد محمد: المرجع السابق.

(4) *- Hakim Adi: op. cit , p71*

فهذه الشريحة المغتربة من مشكلة الهوية بين الزنجية (الإفريقية) والأوروبية ونستدل بهذا بموفق (سنجور) وهو كاتب وسياسي سنغالي، عندما ذهب إلى فرنسا واصطدم بواقع أنه ليست بمقدوره أن يصبح رجلا فرنسيا ومن ثم كان عليه أن يقوم بعملية اكتشاف لمعنى أن يكون المرء افريقيا[1].

2- الدور التحرري للحركة الأفريقيانية في إفريقيا.

الجامعة الإفريقية تعتبر إحدى هبات العالم الجديد للعالم القديم، وهذه الفكرة أو النظرية ابتدعتها ذرية العبيد المستوطنين في الو.م.أ وجزر الهند الغربية وكبار مفكري ومنظري هذه الحركة كانوا ينتمون للعالم الغربي ثقافيا[2]، لعبت هذه الحركة دورا فعالا في كشف نوايا الامبريالية وفسحت المجال للكثير من الأفارقة اللذين ساعدهم الحظ في استكمال دراساتهم الجامعية بأوروبا والانخراط فيها[3]، فقد شكلت الحركة تحالف قوي بين كل أولئك المنحدرين من أصل إفريقي الذين يواجهون مشاكل مماثلة[4]، فحاولوا توحيد جهود سابقيهم وتطويرها، للنهوض بالقارة من وطأة الاستعمار والمطالبة بالمساواة الكاملة للأفارقة والأمريكيين من أصل إفريقي ف العالم الحديث[5].

من بين المنضمات السياسية الحديثة – الرابطة الأفريقية – التي تشكلت في لندن في عام *1897* م على يد واحد من رواد الأفريقيانية وهو – وليامز سلفستر هنري ترينداد ووباغو– التي كانت تهدف إلى تسهيل عملية التوحد والاجتماع الودي بين الأفارقة بشكل عام والى تعزيز مصالح جميع المواضيع المنحدرين من أصل إفريقي[6].

اتسمت الأفريقيانية منذ ظهورها بتعداد آراء الداعين لها ويمكن أن نقسمهم إلى ثلاث مجموعات فالمجموعة الأولى طالبت بالمساواة الكاملة مع البيض، أما المجموعة الثانية كانت تتجه نحو العنصرية السوداء كحل وحيد لمجابهة العنصرية البيضاء، أما المجموعة الثالثة فكانت تشكل مزيجا بين المجموعتين[7].

تزعم الاتجاه الأول الأمريكي – ادوارد ديبوس– الذي دعا إلى الاحتجاج الثقافي والأدبي للسود الذين يلاقون صنوف التمييز العنصري من البيض في العالم الجديد وأوروبا بل وفي موطنهم الأم

---

(1) – زاد محمد: المرجع السابق، ص*71*

(2) – كرفاع المختار: المرجع السابق، ص *136*

(3) *-ali a. mazrui: pan. Africanism , from poetry to power. Issure: a journal of opinion , vol , 23,no,1, African studies , jstor, p37*

(4) *-hakim adi; op . cit , p 70*

(5) *- louis kraft: op . cit , p 220*

(6) *- hakim adi: op . cit , p70*

(7) *- louis kraft: op . cit , p221*

إفريقيا فقد أكد ديبوس أن حل مشكلة الزنوج (مشكلة التغريب) يجب أن تأتي من داخل العالم الجديد الذي كان سببا في ظهورها وليست بعودتهم للوطن الأم إفريقيا، فهدف ديبوس من هذه الدعوة هو تحقيق العدالة والمساواة بين عناصر المجتمع الأمريكي، فإذا تم ذلك، فان المجتمع الأمريكي يكون قد استوعب الزنوج كسلالة بشرية من ضمن مكونات الشعب الأمريكي.

فيما اعتبرها ماركوس غاريفي زعيم الاتجاه الثاني أنها عبارة عن احتجاج سياسي . حيث دعا إلى إنشاء قوة الزنوج، وضرورة وجود بيت أسود على غرار البيت الأبيض وكان في تقديره أن وجود طبقة نبيلة افريقية وكنيسة افريقية يضفي على الأفارقة مكانة اجتماعية ويكسبهم نظما ضرورية لإنشاء دولة في المستقبل.

لقد كان تأثير غاريفي كبير بين الجماهير السود المغمورين من جميع الطبقات داخل إفريقيا وخارجها على السواء ،واتبع آراءه بتأسيس العديد من الجمعيات والمنظمات ذات الطابع الزنجي[1]. منها العصبة الإمبراطورية للجامعات الإفريقية والتي رفعت شعار أفريقيا للأفريقيين ورابطة النهوض بالزنوج التي نظمت في البداية حول فكرة إقامة مدرسة في جامايكا ،ثم أصبحت تمثل الرابطة التنظيمية بين أعداد كبيرة من الأفارقة والأمريكيين السود خارج إفريقيا وتمكنت هذه الرابطة من خلال صحيفة – عالم الزنوج– من تحقيق تأثير يعند به في صالح اتجاه الجامعة الأفريقية داخل إفريقيا، وقد عقد ثماني مؤتمرات للرابطة بين عامي *1920* م –*1924* م . وعقب إبعاده من الو.م.أ عقد الباقي في جامايكا في عام *1929* م *أو1934* م ثم عقد المؤتمر الثامن والأخير في كندا في عام *1938* م.

ومنذ المؤتمر الأول دعا غاريفي إلى إنشاء مدارس خاصة توفر التعليم التقني للسود في إفريقيا والأمريكيتين وإلى تنمية الفرص الاقتصادية في الزراعة والصناعة والتجارة بغية النهوض بالتجارة بين السود، والى إنشاء خط ملاحي باسم – النجم الأسود – لتسهيل تلك التجارة، والى إنشاء صحيفة يومية في عدد من المدن الكبرى ف العالم كي تكتسب المشاعر في صف الجنس الزنجي بأكمله وخاصة في لندن وباريس زبرلين وكيتاون ونيويورك وواشنطن العاصمة وساحل الذهب والكاريبي، وكان يرى من وراء كل هذا أنه يملكن توحيد جماعة من الجنس الزنجي في كل أنحاء العالم بحيث يصبح الجنس كله كيانا واحدا منضما[2] .

---

[1] – كرفاع المختار: المرجع السابق، ص*137*

[2] – منظمة اليونسكو: المرجع السابق، ص، ص(*773*–*774*)

وبفضل تأثيرات غاريفي، ففي عام *1917*م عمد ج .أ . كيسلي هيفورد وهو مثقف من ساحل الذهب إلى استخدام الحافز العام المستمد من الغارفية لتأسيس المؤتمر الوطني الإفريقي الغربية البريطانية[1].

أما الشخصية التي تزعمت الاتجاه الثالث في الأفريقيانية ولعبت دورا في ترسيخ الفكرة والدعوة إليها هي – وليم دو بوا– الذي مثلت آراءه تيارا وسطيا بين ديبوس وغاريفي . حيث دعا إلى ضرورة تحقيق العدالة للسود الأمريكيين والتي لن تكون ممكنة إلا إذا خرجت قضية السود في أمريكا وربطت بقضية الشعوب الأفريقية كلها[2].

مع مطلع القرن العشرين أي في الفترة الممتدة من *1900*م إلى *1945*م سعت الحركة الأفريقيانية تحت قيادة – دوبوا – لتحقيق الإصلاح داخل الهيكل الاستعماري القائم ودعا إلى مساواة وإلغاء العنصرية والتشريعات التمييزية والعزل، وخلق ظروف عمل أفضل للأفارقة وتوفر مرافق تعليمية أكثر في مجال الشؤون الدولية . ففف هذه الفترة بالتحدد اشتد الاستياء ضد القصر الزنجي[3].

مؤتمرات الحركة الأفريقيانية (حركة الجامعة الأفريقة)

- عقد المؤتمر الأول لهذه الحركة في *1900* م في لندن ويقال بأنه عقد استجابة لدعوة المحامي من جزر ترينداد وهو سلفستر وليامز، حضر المؤتمر عدد محدود من الأفارقة الذين طالبو بالمساواة بين العناصر المختلفة في المستعمرات، واهتم في البحث في سبيل تحسين أوضاع الأفارقة السود والمطالبة بحسن معاملتهم .
- وعقد المؤتمر الثاني في لندن في عام *1912* م وحضره عدد أكبر من الأفارقة الذين طالبوا بالحكم الذاتي للمستعمرات وبملكية الأفارقة لأراضيهم ونددوا بالسياسة الاستعمارية التي تتبعها الدول الاستعمارية في مستعمراتها.
- وتزامنا مع انعقاد مؤتمر السلام في *1919* م في باريس نضم – دوبوا المؤتمر الثالث للحركة الذي شارك فيه *57* عضو من السود، وما يميز هذا المؤتمر هو انسجام مبادئ – دوبوا– مع مبادئ الرئيس الأمريكي ولسون وخاصة مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها[4] .

---

(1) – نفسه، ص *774*.

(2) – كرفاع مختار: المرجع السابق، ص *138*

(3) *- charley f. andrain: hepan . African movement, phylom(1960)vol.23, no.1(astqt)(1962) , jstor , p,p(1,8)*

(4) – كولين: المرجع السابق ،ص *51*

وفي الأخير خرج المؤتمر بجملة من القرارات والتي تمثلت في بسط حماية دولية على الأهالي الإفريقيين ومنح الأراضي الإفريقية للأفريقيين كما طلب المؤتمرون بمنع استغلال الأهالي والإصرار على إلغاء التفرقة العنصرية اللونية مع السماح بالاشتراك في الحكومات القائمة في إفريقيا[1]، وبرز دور وجهد الدكتور –دوبوا– في المؤتمر الرابع للحركة الذي عقد في *1921*م . في ثلاث مدن وهي لندن، وبروكسل، وباريس وهذا ما يوضح أن الحركة أصبحت حركة معادية للاستعمار بجميع أشكاله، وحاول– دوبوا – في هذا المؤتمر تجميع جهود الأفارقة للمطالبة بحقوقهم[2]، وأهم مطالبهم:

إنشاء منظمة دولية تحت رعاية عصبة الأمم مهمتها دراسة مشاكل الزنوج وحماية العمال السود، كما طالب المؤتمرون لأول مرة بالحكم الذاتي المحلي للدول غير المستقلة مع إنشاء هيئات سياسية للشعوب التي تحكم نفسها بنفسها[3].

وعقد المؤتمر الخامس في لندن ولشبونة عام *1923* م والمؤتمر السادس عام *1927*م في نيويورك . وكانت كل هذه المؤتمرات تدعو للحد من العنصرية وحماية الزنوج . وفي عصر الانفعالات القومية التي بدأت بنهاية الحرب العالمية الثانية عقد مؤتمر الحركة في عام *1945* م بمانشيستر ببريطانيا فقد أحدث هذا المؤتمر نقلة كبيرة في طبعة المؤتمرات السابقة وأهدافها . حيث وضعت الحركة القيمة الأولية على تحقيق الاستقلال الوطني الفوري للأقاليم الإفريقية[4] .

شهد المؤتمر الأول مرة مشاركة فاعلة من زعماء إفريقيا الشبان الذين اكتسبوا بسرعة شهرة وصيتا ذائعا في بلدانهم وفي مقدمتهم – كوامي نيكروما– من ساحل الذهب الذي استطاع بفضل انخراطه واحتكاكه بروادها في خارج إفريقيا من التشبع بالأفكار الاستقلالية وأصبح فيما بعد رئيسا لغانا، ونفس الشيء بالنسبة للزعم (س. ل. اكينتولا) الذي ترأس نيجيريا، و(جو موكيناتا) الذي ترأس كينيا.

إن عرض جهود هذه الشخصيات وضح بما لا يدع مجالا للشك دور الحركة الأفريقيانة في التأثير فيهم ليشكلوا لاحقا نسيج الاستقلال الوطني في نيجيريا عام *1960*م، وساحل الذهب[5] التي استعلت في مارس *1957*م وسيراليون في أفريل *1961*م وجامايكا في *1965*م ويجدر الإشارة إلى أنه

---

(1) – المرجع نفسه، ص*51*

(2) – شوقي عطا الله، عبد الله: المرجع السابق، ص *433*.

(3) – كولين: المرجع السابق، ص*31*

(4) –*charley f. andrain: op.cit,p-p(8-9)*

(5) – كولين: المرجع السابق، ص*39*

من رحم مؤتمر مانشستر ولدت السكرتارية القومية لغرب إفريقيا والتي نظمها نكروما التي تعهدت بتطوير فكرة الاتحاد فيدرالي من غرب إفريقيا حتى يمكن استخدامه في النهاية ف تكوين الولايات المتحدة الإفريقية وهي المرة الأولى التي يستخدم فيها هذا المصطلح.

3- أعلام الحركة الأفريقيانية

أ- فيليكس دارفور:

يعتبر فيليكس دارفور أول كاتب ولد في أفريقيا لكتابة العمل الأدبي بالفرنسية، ويعتبر الرائد الأول للأفريقيانية، هذا السوداني هو أول شهيد لهذه الحركة دفع الثمن حياته في مقابل آرائه السياسة التي كانت تدعم الزنوج المضطهدين ضد الطبقة الحاكمة من كبار ملاك الأراضي البيض والمولدين . حمل اسم دارفور نسبة إلى المكان الذي ولد فيه، أما لقب فيليكس فمنحه إياه الفرنسي أردوين الذي أخذه إلى فرنسا، وكرس ففيلكس هناك نفسه للحصول على التعليم بدل البحث عن أصله وله العديد من المواهب الأكادمية والصحفية والأدبية وسرعان ما برز اهتمامه الفكري والسياسي وتوجه مبكرا للاهتمام بقضية الرجل الأسود في إفريقيا وجميع أنحاء العالم . وفي عام *1801* م توجه فيليكس دارفور إلى جزيرة هايتي في مهمة استكمال تحرير الرجل الأسود في جميع أنحاء العالم واختارها دارفور باعتبارها أول منطقة في العالم الجديد شحنها البرتغاليون بالزنوج من ساحل إفريقيا في عام *1505م*، غادر فيليكس دارفور لوهافر في *1818* م متجها إلى (بورتوبرانس) أين حصل على عمل بمجرد وصوله حيث أتيحت له الفرصة انشر صحيفة (هايتيان) التي أشارت إلى حالته الفكرية والسياسية كما منحت له جنسية هايتي. [1].

أعطى فيليكس مساحة كبيرة للنقد السياسي والاجتماعي والى مهاجمة الاستغلال السياسي والاقتصادي ضد المزارعين السود من طرف البيض والمولدين الذين سيطروا على البرلمان، كما أخذ على عاتقه إيقاظ المشاعر الوطنية بين الزنوج الأرض وحثهم على العمل من أجل تغيير وضعهم وحاول تعيين نفسه الرجل الذي سيقوم بمهمة الدفاع عن الاستقلال الحقيقي لجزيرة هايتي وبعد الانتخابات البرلمانية في عام *1822م*، كتب فيليكس دارفور مذكرة احتجاج إلى البرلمان متهما الحكومة باضطهاد زنوج الريف وعدم الاستجابة لمطالبهم أو اتخاذ خطوات عملية لتحسين مستوى المعيشة المنخفض، وكانت هذه المذكرة شديدة سياسيا إلى درجة أن تسبب المولدين بالرد، بإجراءات أشد قسوة فاتخذ في حقه قرار الإعدام وتم تشكيل محكمة عسكرية وطبق عليه الحكم رميا بالرصاص

---

(1) -*Khalid Mohamed Farah: op. cit: p-p(17-18-19-20-21)*

في سبتمبر *1822م* ، ففيليكس دارفور ظهر في هايتي قبل ماركوس غاريفي في جامايكا وقبل سلفستر وليامز في ترينداد، ويعتبر أول شهيد في سبيل قضية الرجل الأسود

ب- ماركوس غرايفي (*1940-1887م*)

ولد غارفي في دائرة سانت آن، جامايكا في *عام1887م*، ويعتبر أحد القوميين السود الرئيسيين خلال أوائل القرن العشرين أمضى معظم حياته في الو.م.أ كان رأسماليا متحمس، ومن المؤمنين بأن على الأمريكيين الإفريقيين من السود حول العالم أن يقوموا، بجهد موحد لتشكيل مؤسسات تستطيع أن تجمع الثروة والسلطة في أيديها، ولهذا الغرض أنشأ منظمة الجمعية العالمية لتطوير السود (*UNIQ*).

أظهر غارفي اهتمامه بالصحافة، حيث غادر جامايكا لزيارة أمريكا اللاتينية وبعد ذلك أمضى سنتين في انجلترا ودرست خلالها بصورة غير رسمية في جامعة لندن وعمل مع ديوس محمد علي الوطني السوداني المصري الأسود ومؤسس صحيفة (برنامجه في الأفريكان تايمز) ومجلة(أورنيت ريفيو).

كان غارفي مصمم على نشر برنامجه في الو.م.أ التي وصل إليها في عام *1915م*، وحاول أن يبرهن أن الأمريكيين الأفريقيين يستطيعون نيل الاحترام من خلال بناء قوتهم الاقتصادية، ولهذا الهدف سعى لإنشاء شبكة من مؤسسات الأعمال التي يملكها السود: متاجر البقالة، محلات تنظيف الملابس، وغيرها من الأعمال القادرة على الازدهار بصورة مستقلة عن الاقتصاد الأبيض، وقد اكتسب مثابرة غاريفي شهرة متزايدة وبنهاية (*ح ع 1*) أصبح اسمه معروف بصورة واسعة بين الأمريكيين السود.

لقد كان غارفي بارعا في التلاعب بوسائل الأعلام وفي تنظيم الأحداث الدراماتيكية، أسس صحيفة خاصة تحمل اسم (عالم الزنوج) وكانت توزع بصورة واسعة عبر أنحاء الو.م.أ وفي بعض دول أمريكا اللاتينية، أقام مؤتمرات سنوية مفعمة بالحيوية في مدينة نيويورك، حيث سار الرجال والنساء تحت راية حمراء وسوداء وخضراء وقد بقيت هذه الراية مع غيرها من الرموز الثلاثية الألوان، محافظة على شعبيتها بين الأمريكيين الإفريقيين حتى وقتنا الحاضر، وهناك أسطورة مفادها أن زعيم الكونغو في قرية أفريقية نائية، سئل ما إذا كان يعرف شيئا عن الو . م . أ، وقيل أن جوابه كان أعرف ماركوس غاريفي[1].

[1] *Hakim (adi), marika(sher wood): pan-African history ,London ,(1): and new York ,Rutledge Taylor …… francais group ,p-p(78-79-80).*

آمن غاريفي بالفصل بين الأعراق وكان راغبا في التعاون مع منظمات عنصرية بيضاء وبالأخص منظمة (كوكلوست كلان) وبعد لقائه بزعماء هذه المنظمة هاجمه زعماء سود كانوا من أعدائه وأكثر هجوم كان من طرف (فيليب راندولف) صاحب أوائل الاتحادات العلمية التي تهيمن على السود، الذي اتهم غاريفي بالتعاون مع العنصريين البيض في تنفيذ خطة لإعادة الأمريكيين السود إلى موطنهم الأصلي في إفريقيا وأنكر غاريفي هذه التهمة.

وفي سنة *1925م* سجن غاريفي بتهمة فيدرالية حول استخدام البريد للاحتيال وأنكر هذه التهمة وحتى بعض منتقديه وجدوا أن التهمة غير منصفة ورغم العفو عنه إلا أنه تمت إدانته بصفته مواطن غير أمريكي وأرسل إلى بلده جاميكا، وطالب منه (دي بوا) الذي يعتبر من أشد منتقديه متابعة جهوده في بلده الأصلي، فقام غاريفي بإعادة تأسيس نفسه في لندن حيث أطلق مجلة جديدة اسمها (الرجل الأسود) والتي انتقدت شخصيات أمريكية سوداء بارزة مثل بطل الملاكمة للوزن الثقيل (جون لويس)والممثل الناشط بول ربسون والشخصية الروحية المثيرة للجدل الأب ديفين وذلك بسبب فشلهم في تأمين قيادة عرقية فعالة. لكن غاريفي كان عاجزا هناك أيضا في إعادة بناء منظمة إلى مستويات عضويتها السابقة، توفي ماركوس غاريفي في *10* جانفي *1940م* في لندن، بعد عمر ناهز 53سنة[1].

ج-أمي أشوود قارفي (Amy Ash wood Garvey) :1897-1969

ولدت أمي أشوود قارفي في "بورت أنتونيو" في جامايكا سنة (*1897*) ثم انتقلت مع عائلتها إلى بنما أين قضت معظم طفولتها، وفي سنة(*1904م*) عادت رفقة أخيها إلى جامايكا لتتمكن من مواصلة دراستها بحيث أصبحت في سنة (*1909*) تلميذة داخلية في ثانوية (وستوود) المسيحية أين تلقت تعليما أكاديميا وموسيقيا، علمت "آمي" بجذورها وأصلها الأفريقي من خلال جدتها " بوهيتما دابس" التي تم أسرها وبيعها كعبده.

عند بلوغها *17* سنة التقت ب "ماركوس قاريقي " في ملتقى" كينغ ستون " الأدبي حيث سأهما معا في إعادة تأسيس الجمعية العالمية لتطوير السود ما بين (*1918- 1919*) وأصبحت رئيستها في سنة (*1919*) في أمريكا، تزوجت "آمي" من "ماركوس قاريفي" في نهاية سنة (*1919م*) لكن الزواج لم يدم طويلا حيث انفصلا في منتصف السنة (*1920م*) بسبب خلافات متعلقة باختلاف آرائهما ورفض ما يسمى ألانصياع لأفكار ومطالب ماركوس التي لم تقتنع بها.

(1)- *Ibid ,P 81*

عملت آمي كثيرا على مساعدة النساء الأفرو أمريكيات، وسافرت آمي إلى لندن وبدأت جولتها في أوروبا دفاعا عن حقوق الأفارقة السود خاصة في أرجاء المملكة المتحدة ومستعمراتها في سنة (*1922م*)، حيث قرأت مجموعة من مقالات طالب الحقوق النيجيري (لابيدو سولانكي) الذي شكلت معه *NPU* الاتحاد النيجيري للازدهار في جويلية من عام (*1924م*) . وكان هدفه هو حل المشاكل الاجتماعية، الصناعية والاقتصادية النيجيرية انطلاقا من قاعدة التعليم الشامل للمجتمع.

قامت "آمي" أيضا بإنشاء قاعدة تعليمية في لندن حيث يتم توجيه الطلبة النيجيريين للدراسة في مختلف الجامعات للنهضة بمختلف مجالات الحياة وذلك دون نسيان الهوية الأفريقية والنيجيرية لكن لقيت انتقادا من طرف الطلبة لأنها ركزت على الجانب السياسي حيث أنهم طالبوها بتعليم الشعب قبل تعليمهم السياسي.' وفي أواخر سنة (*1924م*) توجهت إلى كتابة المسرحيات وإنتاجها بمساعدة الممثل والموسيقار الترينيدادي (وسام مانينغ) الذي نظم حفلا موسيقيا عادت عائداته لصالح (*UNIA*) الجمعية العلمية لتطوير السود[1]، وفي سنة (*1934م*) جلبت آمي ممثلين أفارقة في مسرحية ستيف دور – (*Steve D'or*) التي تمحورت حول مشكل العنصرية وتجارة الرق.

وفي سنة (*1935م*) كانت من بين المؤسسين للجمعية العالمية للأفارقة أصدقاء أبايسينيا – *Abayssinia* – وأمينة مالها وذلك بهدف تحريرها من الاستعمار الايطالي حيث شاركت في عدة اجتماعات للأمم المتحدة، وتحولت هذه المنظمة في سنة (*1937م*) إلى المكتب العلمي لخدمة الأفارقة وكانت آمي نائبة الرئيس فيه.

عادت آمي إلى الولايات المتحدة الأمريكية في سنة (*1944م*) لأسباب صحية ولكنها شاركت في مختلف التظاهرات السياسية في (هارلام) وخاصة حملة انتخاب الممثلين السود في النواب الأمريكيين، ناضلت آمي من أجل تحرير المستعمرات الأفريقية من الاستعمار وطالبت مع (دي بوا) مساعدة الشعوب الإفريقية المتحررة حديثا لاكتساب كيان دولة .

وفي سنة (*1944م*) ساهمت في إنشاء حركة تحرير الغرب حيث قادت مظاهرة طالبت فيها بريطانيا بإعطاء حقوق للسود وحريات في التحكم في بلدانهم، وأثناء هذه الفترة كانت تحت مراقبة (*FBI*) لاشتباه تورطها في توجهات شيوعية، حيث بدأت في فقدان شعبيتها تدريجيا خاصة في تجمع ماديسون سكوار في نيويورك في *1944م* عندما شرحت أفكارها المعادية لبريطانيا أمام عشرات الآلاف.

---

[1]– *Ibid ,P-P (70-71-72)*

لكن رغم هذا فان آمي ترأست اليوم الأول لمؤتمر الوحدة الإفريقية الذي عقد في مانشستر في أكتوبر (*1945م*) . حيث تحدثت خلاله عن حقوق المرأة السوداء في المجتمع وعن اضطهادها وضرورة مساواتها مع الرجل في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

رحلت آمي إلى ليبيريا في سنة (*1946م*) وأكدت خلال جولاتها هناك على ضرورة التعليم والتمدرس للنهوض بالمجتمع والوطن، وبعدها انتقلت إلى غانا أين قضت عامين من عمرها وحاولت جمع المال لتأسيس مدرسة للبنات، ثم غادرت إلى نيجيريا عام (*1949م*) أين أكملت كفاحها دفاعا عن حقوق المرأة السوداء، وفي سنة (*1953م*) عادت آمي إلى الكاريبي وعملت كمحاضرة، وشاركت غانا في سنة (*1957م*) احتفالات الاستقلال ثم عادت إلى لندن وأنشأت مكتب لمساعدة النساء الأفريقيات ثم تحول إلى مركز للنهوض بالأفارقة الملونين حيث قوبل بالمعارضة من طرف البيض والشرطة مما أدى إلى إفلاسه في سنة (*1960م*) وبعدها عادت آمي إلى جامايكا سنة (*1968م*) وتوفيت بداء السرطان في شهر ماي من عام (*1969م*)[1].

د- وليام إدوارد دو بوا (*1868م—1963م*) W.E.B.Du Boi

ولد وليام ادوارد دوبوا في *23* شباط *1868*م في غريث بارينغتون في ولاية ماساتشوسس الأمريكية، هو علم اجتماع وناشط سياسي أمريكي من أصول افريقية، من أهم دعاة الحقوق المدنية والمهتمين بشؤون السود في مطلع القرن العشرين، ولد في "غريت بارينغتون" في ولاية " ماسا تشوشس" تخرج من جامعة " هارفورد" وكان أول إفريقي أمريكي يحصل على الدكتوراه، وهو أحد مؤسسي الرابطة الوطنية لتحسين أوضاع المواطنين الملونين (*NAACP*)منذ عام(*1909م*) .

برز دوبوا في الساحة الوطنية كزعيم لحركة النيغرو(أي الزنوج) وهي عبارة عن مجموعة من الناشطين لأمريكان لأفارقة الذين طالبو بحق المساواة للسود . عارض دو بوا وأنصاره اتفاقية " أتلانتا" التي تنص على أن يعمل ويخضع الجنوبيون السود إلى الحكم الأبيض، بينما يضمن لهم البيض التعليم الأساسي والفرص الاقتصادية، وعوضا على عن ذلك أصر على الحقوق المدنية كاملة وعلى زيادة التمثيل السياسي واعتقد أن ذلك سيتحقق عن طريق نخبة من المفكرين الأمريكيين الأفارقة وأعتقد أن الأمريكيين الأفارقة بحاجة لفرص تعليم متقدم لكي يطوروا قياداتهم .

- العنصرية كانت الهدف الأساسي في مجادلات "دو بوا " وقد عارض بشدة الإعدام بدون محاكمة وقوانين " جيم كرو " والتمييز في الدراسة والتوظيف. وقد شملت قضية الأشخاص الملونين في كل مكان وبخاصة الأفارقة والأسيويين ومقاومتهم ضد الاستعمار والامبريالية، وكان "دو بوا " يؤيد الوحدة

---

(1) *-Ibid ,P-P (74-73)*

الإفريقية (*Pan– Africanism*) وساعد في تأسيس عدة هيئات تشريعية مؤيدة للوحدة لتحرير المستعمرات الإفريقية من القوى الأوروبية . قام "دو بوا " بعدة رحلات إلى إفريقيا وأوروبا وآسيا، كان دو بوا مؤلفا غزيرا، وقد كان كتابه التجميعي لمقالاته " أرواح الشعب الأسود" عملا أساسيا في الأدب الإفريقي –أمريكي; وفي أعظم إبداع له عام (*1935م*) "إعادة الأعمار والسود في أمريكا"نجد فيه المعتقد التقليدي السائد على أن السود هم المسئولون عن فشل العصر إعادة الإعمار ما بعد الحرب الأهلية الأمريكية . كما آمن "دو بوا" بأن الرأسمالية كانت بسبب العنصرية الأساسية، وقد كان متعاطفا مع قضايا الاشتراكية طوال حياته، وناشط السلام متحمسا ومؤيدا لنزع السلاح النووي وقد جسد" قانون الحقوق المدنية"التابع للو.م.أ، العديد من الإصلاحات التي كان يدعمها دو بوا طوال حياته وقد شرعت بعد عام من وفاته التي كانت في غانا في ماي سنة (*1963م*) . عن عمر يناهز *95*سنة[1].

هـ– **هنري سلفيستر ويليامز**(*15* فبراير *1869*م – *26* مارس *1911*م) *Henry Sylvester williams*، ولد ويليامز في عام (*1869م*) في أروكا(ترينيداد)، وكان والده الأسقف ويليامز واسم والدته إليزابيث بدأ حياته العملية في سن الـ *17* وأصبح معلم، وفي عام (*1887م*) تم تعيينه في مدرسة حكومية في سان فيرناندو، وفي عام(*1891م*) ذهب ويليامز إلى نيويورك وحصل فقط على عمل تلميع الأحذية، وانتقل في عام (*1993م*) إلى جامعة، الهوزي في هاليفاكس للدراسة ليتحصل على شهادة في القانون بينما كان يعيش في كندا، كتب ويليامز في الصحف والمجالات في المسائل التي تمس مصالح عموم إفريقيا.ومارس مهنة المحاماة وأصبح عضو في المجلس وكاتب.

وفي عام(*1897م*) شكل(الجمعية الأفريقية)لتحدي الأبوية والعنصرية والامبريالية، هذه الجمعية التي تهدف إلى تعزيز وحماية مصالح جميع المواد الدراسية بدعوى أصل إفريقي، كليا أو جزئيا في المستعمرات البريطانية وفي أي مكان آخر وخاصة إفريقيا، من خلال نشر معلومات دقيقة حول كل المواضيع التي تؤثر على حقوقهم وامتيازاتهم، عن طريق توجيه نداءات مباشرة إلى الحكومات الإمبراطورية والمحلية وفي عام (*1900م*) نظم وليامز المؤتمر الإفريقي الأول الذي انعقد في قاعة "ويست منستر"، في لندن وأقيم الملتقى على مدى ثلاثة أيام في، *23*، *24*، *25* جويلية مع وفد من رجال ونساء من الدم الإفريقي والنسب من غرب وجنوب إفريقيا وجزر الهند الغربية والولايات المتحدة وليبيريا – كان *WAB* دو بوا، الذي أصبح حامل لشعلة الحركة في عموم إفريقيا والمؤتمرات اللاحقة، أحد المشاركين وخطابه في الأمم .

---

(1) *-Ibid ,P-P (48 -49-5O-51)*

وبعد هذا شرع وليامز في جولات محاضرة لإقامة فروع في جامايكا والترينيداد والو.م.وفي *28* يونيو *1901*م تم تشكيل فرع ترينيداد من رابطة عموم إفريقيا، ولها فروع في *Naparima* سانجر غراندي، أريما، مانزانيلا، تونابونا، أروكا وشجواناس، لقد بذل وليامز جهودا جبارة في سبيل التخلص من العنصرية ضد الجنس الأسود .

توفي وليامز يوم *26*مارس*1911* م، في سن *42*سنة ودفن في مقبرة *La Peyrouse*[1]

و- جورج بادمور (*1959*-1902م) George Padmore

أسهم جورج بادمور في فكرة الحركة الجامعة الإفريقية وأعطاها بعد إفريقي بعدما تركز نشاط الحركة في بداية تأسيسها على الاهتمام بالسود في أمريكا أكثر من السود في القارة السمراء، فقد سأهم بادمور بمواقفه السياسية وكتاباته بجعل الأفارقة يشعرون بالاعتزاز والانتماء إلى هذه القارة فضلا عن شعورهم المشترك بالمصير الإفريقي الواحد.

والملفت للانتباه أن المؤرخين تجاهلوا هذه الشخصية البارزة واقتصروا على ذكر القليل من مسأهمتها النضالية ضد الامبريالية، الأمر الذي جعل المهتمين بالشؤون الأفريقية لا يتحصلون إلا على قشور لا تسأهم حقا في دراسة هذه الشخصية وإسهاماتها في بلورة فكر الأفريقيانية (حركة الجامعة الأفريقية)، وكان هدف بادمور الأسمى يتجلى في تحرير أفريقيا من السيطرة الاستعمارية فمن هو جورج بادمور ؟.

اسمه الحقيقي *Molcomivar Merditr nurse* ولد بترينيداد سنة (*1902*م) وهم ابن أخت (هنري سلفستر وليامز)، انتقل إلى الو.م.أ ليزاول دراسته في جامعة فيسك (*FISK*)(ولاية تيسني) أين درس الطب، التاريخ والعلوم السياسية، وبهذه الجامعة تعرف على (نمدى أزبكيون)*Nnamdi Azikwe* وأسسا معا منظمة الطلبة الأفارقة، التي اهتمت بالقضايا الوطنية والدفاع عن السيادة في ليبيريا وانتقل بعد ذلك إلى نيويورك ليدرس القانون وليصبح كذلك عضو في الحزب الشيوعي الأمريكي، ومن ثم أصبح يعرف (جورج بادمور)، وكتب مقالات بصحيفتي (*the newyork*) "نيويورك "و " *daily world*" وصحيفة البطل الزنجي، هذه الأخيرة كانت صحيفة ذات توجه شيوعي تصدر عن الحزب الشيوعي 'بهارلم' وفي سنة *1928*م، توجه إلى موسكو أين أصبح رئيسا لفرع *BLACK SECTION* المنطوي تحت لواء الأممية الشيوعية الثالثة أو (الكومنتزن).

---

[1]– *Ibid ,P-P (90 -91-92-93-94)*

ومما تجدر الإشارة إليه هو تميزه بشخصية قوية لما له من مؤهلات علمية وحنكة سياسية ما جعله يفرض نفسه على المجتمع السوفيتي بحيث انتخب عضو في مجلس مدينة موسكو[1]. وفي هذا السياق أرسله الكومنتزن *سنة 1930*م إلى النمسا وألمانيا في مهمة سياسية ولكن لم ينسى الهدف الذي رسمه إلا وهو تحقيق استقلال القارة . قم ذهب إلى فينا وانتقل إلى هامبورغ ونظرا لأفكاره التحررية ومعاداته للنازية سنة *1933*م ألقت السلطات النازية القبض عليه وسجنه ثم نفته إلى لندن، وبالرغم من مكانته المتميزة وتمتعه بشعبية كبيرة في إطار الأممية الشيوعية إلا أنه قاطع الكومنتزن سنة *1934*م بسبب مسألة نبذ الامبريالية، وطالب منه السوفيت أن يكون لينا معتدلا في كتاباته ونقده للأنظمة المتبنية للامبريالية الديمقراطية والتركيز على إدانة الامبريالية الفاشية، لكن بادمور رفض وبرر رفضه، في كون ألمانيا واليابان لا تملكان مستعمرات في إفريقيا، وأشار إلى دور الو.م.أ في دعم التمييز العنصري وتشجيعها للامبريالية الاستعمارية في القارة السمراء، وبعد هذه القطيعة استقر بادمور بلندن ليمارس مهنة الصحافة بحيث كان يصدر مقالاته عبر الصحف ذات الاتجاه اليساري ويحتك ببعض النخب الإفريقية كاليكنى، جوموكينياتا والدكتور دنكاه ليعطي نفسا جديدة لحركة الجامعة الإفريقية[2]، توفي جورج بادمور في *23/09/1959* عن عمر يناهز *57* سنة[3].

---

[1] – شبكة الانترنيت: منصف باكي: جورج بادمور

Africansmajma.com /2016 / 0103 % D

[2] نفسه .

[3] *-Adi. She rwood: Op. Cit , P 157 .*

الخاتمة

خلال عملية بحثنا توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات والتي نوجزها في النقاط التالية:

- لقد كانت الحركة الاستعمارية الأوروبية على إفريقيا نتاجا للدوافع التي تنوعت بين الاقتصادية العسكرية وحتى النفسية، فسارعت معظم الدول الأوروبية لتحجز لنفسها مناطق نفوذ في إفريقيا للسيطرة على جيرانها، والنهوض باقتصادها، وكان هذا بعد سلسلة من العمليات الكشفية التي سبقت عملية الاحتلال التي سهلت بدورها عملية التغلغل في القارة.
- يعتبر مؤتمر برلين نقطة بارزة في مسلسل الصراع والتنافس الأوروبي على القارة الذي جاء ليعطي نوعا من الشرعية لعملية السيطرة الأوروبية، ولتنظيم عملية التكالب على القارة دون مراعاة لأي تكافئ اقتصادي أو لغوي أو حضاري، فكان مبلغ همهم هو إشباع أطماعهم الاستعمارية فزجوا إفريقيا في حروب طاحنة لم تنتهي إلى اليوم، مثل مشاكل الحدود القائمة بين الجزائر والمغرب، والحروب الأهلية، وحاولوا وضع الحواجز أمام حلم الوحدة الإفريقية وانتشار الإسلام بتعدد اللغات المتواجدة فيها.
- نتيجة زيادة الضغط الاستعماري على البلدان الإفريقية ظهرت موجة من حركات التحرر التي شهدها القرن العشرين، بعد تبلور الوعي عبر أشكال مختلفة من البعث الثقافي الذي أعطى هذه الشعوب فرصة التعرف على هويتها التاريخية والحضارية، ورافق البعث الثقافي يقظة سياسية، دفعت بهذه الشعوب إلى الجهاد والمقاومة بأشكال مختلفة كما يرجع هذا التبلور في الوعي إلى جملة من العوامل الداخلية والخارجية.
- مثلت كل من الجزائر ومصر وجنوب إفريقيا، نماذج من حركات التحرر التي شهدتها إفريقيا في سبيل القضاء على التواجد الأوروبي، رغم الاختلافات الواضحة بينها من حيث الأسلوب إلا أنها تشترك جميعا في هدف كواحد، وهو محاربة الاحتلال الأوروبي في إفريقيا واستطاعت في الأخير تحقيق هدفها الأسمى وهو الاستقلال.
- تأسيس وتطور حركة الجامعة الإفريقية جاء كرد فعل لمعانات زنوج العالم الجديد من الميز العنصري.
- يعود تطور فكرة الجامعة الإفريقية إلى نخبة في العالم الجديد أدركت معاناة الزنوج في أمريكا وإفريقيا، كانت معاناة كبيرة منذ عشرات السنين، حيث استغلوا أبشع استغلال واعتبروا مواطنين من الدرجة الثانية.

- أثرت فكرة الجامعة الإفريقية على النخبة من الأفارقة الذين درسوا بأوروبا وأدركوا مدى معاناة شعوبهم من الظلم والاضطهاد.
- تمكنت أفكار حركة الأفريقيانية من التغلغل في النفوس وتقف حائلا أمام مشاريع الإمبريالية ومخططاتهم التدميرية للغة والحضارة وغيرها من مكونات الشخصية الإفريقية.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1-برون جفري: تاريخ أوروبا الحديث، تر: علي المرزوقي، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بلامكان، 2006م.

2- رولاند أوليفر وجون فيج: تاريخ إفريقية من الشرق والغرب، ترجم: عقيلي رمضان، دار القومية للطباعة والنشر، بلا مكان، د.ت.

3- العبودي، محمد بن ناصر: أيام في النيجر، لبنان، *1994م*.

4- العبودي، محمد بن ناصر: بقية الحديث عن إفريقيا، 1413ه.

5- فيج-حي-دي: تاريخ إفريقيا، تر: دار السيد يوسف نصر، دار المعارف، بلامكان *1982م*.

الكتب:

1. إبراهيم عبد الله عبد الرازق، الجمل شوقي: دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، مصر، *1998م*.

2. إبراهيم عيسى علي: الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، دار المعرفة الجامعية، مصر، *2000م* .

3. أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج*3*، ط*4*، دار الغرب الإسلامي، لبنان، *1992م*.

4. إسماعيل، حلمي محروس: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ج1، مؤسسة الشباب الجامعة للنشر، مصر، *2004* .

5. الأنصاري ناصر: المجمل في تاريخ مصر، دار الشروق، مصر، د.ت، ص*235*.

6. بشاوي سعيد، وآخرون: العالم الحديث والمعاصر، مركز المناهج للطباعة والنشر، فلسطين، *2004* .

7. بطريق عبد الحميد، نوار عبد العزيز: التاريخ الأوروبي الحديث، دار الفكر العربي، مصر، *1995*.

8. بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر من *1830* إلى *1989*، ج*1*، دار المعرفة، بلا مكان، د.ت .

9. بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر، ط*2*، دار الغرب الإسلامي، لبنان، *2005*

10. بوعزبز يحي: الاستعمار الأوروبي الحديث في إفريقياو آسيا وجزر المحيطات، د، م، ج، بلا مكان، د، ت.

11. بوعزيز يحي: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية، د.م.ج، الجزائر.

12. جلال يحي: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر،، المكتب الجامعي الحديث، مصر *1999* م.

13. الجمل شوقي عطاالله، عبد الله عبد الرزاق ابراهيم: تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري للتوزيع والمطبوعات، مصر*2000* م.

14. الجمل شوقي عطاالله، عبد الله عبد الرازق إبراهيم: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط*2*، دار الزهراء، السعودية، دت .

15. الحباني، محمد عزيز: من الحريات إلى التحرر، دار المعارف، مصر، د.ت.

16. حسن أبو عليه عبد الفتاح: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المريخ، بلا مكان، د.ت.

17. الخالدي مصطفى، فزوغ عمر: التبشير والاستعمار في البلاد العربي، منشورات المكتبة العصرية، لبنان، *1953*م.

18. دبش إسماعيل: السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة التحريرية الجزائرية (*1954-1962*م)، دار هومة، الجزائر، *2000*م.

19. الدجوم كولين: الجامعة الإفريقية، تر: أحمد محمد سليمان، مصر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د، ت.

20. الديب فتحي: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط*2*، دار المستقبل العربي، مصر، *1990*م.

21. زوزو عبد الحيد: تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، دم ج، الجزائر، *2009*م.

22. سعد الله أبو القاسم: خلاصة تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، *2007*.

23. سليم محمد السيد: تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط*2*، دار الفجر الجديد للنشر والتوزيع، مصر *2004*م.

24. الشريف محمد الهادي: تاريخ تونس، ط3، تر: محمد عجنة، ستراس للنشر، لا مكان.

25. العاني، رعد مجيد: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، بلا مكان، *2007*م .

26. عبد الرزاق إبراهيم عبد الله: المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا، عالم المعرفة للنشر والتوزيع الكويت *1989*م

27. عبد الستار لبيب: أحداث القرن العشرين منذ *1919*م، مكتبة المدينة، د.ت.

28. عبد الغني نائلي دواودة: الواضح في تاريخ العالم المعاصر، دار الآفاق، الجزائر، دت.

29. عبد الله مقلاتي، تواتي دحماني: البعد الإفريقي للثورة الجزائرية، دار الشروق، الجزائر، *2000* .

30. عبد المجيد عمراني: جان بول سارتر والثورة الجزائرية، مكتبة مدبولي، الجزائر، د.ت.

31. العربي، الزبيري محمد: تاريخ الجزائر المعاصر، ج*2*، منشورات اتحاد الكتاب العربي، *1999*م.

32. على الباري، محمد فاضل، إبراهيم كردية، سعيد: المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، بيروت، دار الكتب العلمية، *2007*م.

33. كحلوت عبد العزيز: التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، ط*2*، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، لبنان، *1992* م.

34. كروزيه، موريس: تاريخ الحضارات العام، تر: يوسف أسعد داغر، عويدات للنشر والطباعة، لبنان، *2003*م.

35. محمد موسى، فيصل: موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، بلا مكان، *1997*م.

36. منظمة اليونيسكو: تاريخ إفريقيا العام، إشراف آدور بواه، باريس، *1990* م.

37. هاو، روسيل وورين: تاريخ الإسلام في غرب إفريقيا، تر: عبد الوهاب محمد زناتي، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع مصر، دت.

المجلات

1. الطاهر كرفاع المختار: "فكرة الوحدة الإفريقية وتطورها التاريخي"، المجلة الجامعة، ع *15*، مجلد *3*، بلا مكان *2013* م.

المذكرات:

1. أمال شلي: التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية *1954-1956*، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، *2005-2006*م .

2. شمول أسماء: التنافس الأوروبي في إفريقيا ومؤتمرات برلين(*1884-1885*)- الكونغو أنموذجا- مذكرة لنيل الماستر، إشراف أستاذ عبد الرحمان شالة، جامعة محمد خيضر، بسكرة*2014 -2015*

3. محمد العقبي حسن موسى: مالك بن نبي وموقفه من القضايا الفكرية المعاصرة، رسالة ماجستير، في العقيدة والمذاهب المعاصرة، إشراف صالح حين الرقب، الجامعة الإسلامية، *2005* م.

الموسوعات:

1. شوقي عطا الله(الجمل)وآخرون: الموسوعة الإفريقية، م *2*، اليوبيل الذهبي لمعهد البحوث والدراسات الإفريقية، مصر، *1997*.

2. مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية، القرن الإفريقي –لاوس، ج*15*، د.ت.

3. محمد بوذينة: موسوعة أحداث العالم في القرن العشرين، *1910-1919*م، مطبعة الشركة الجديدة للطباعة، تونس.

4. المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، لبنان، *2003*م .

5. موسى رءوف سلامة: موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، دار المستقبل، لبنان، *2002*م.

شبكة الأنترنت

1. تطور اهتمامات الحركات التحررية .*www.startiims.com|?=14733206 14/03/2016*

2. زائد محمد (الخوالدة): اتجاهات الراواية الأفريقية في ظل ما يسمى – أدب ما بعد الكولونيالية، صحيفة الراكوبة، الموقع *2011-01-12-http: // wwwalrakoba . net/ new – action –show –id -35988-htn.*

3. *http: /www.onefd.edu.dz Africansmajma.com /2016 / 0103 % D*

الملتقيات:

1. جمال قنان، التوسع الاستعماري ظاهرة عدوانية تسلطية واستغلالية، أعمال الملتقى الدولي حول الاستعمار بين الحقيقة التاريخية والجدل السياسي، وزارة المجاهدين، الجزائر، *2007*م.

الكتب الأجنبية

1. ali a. mazrui: pan. Africanism ،*from poetry to power. Issure: a journal of opinion* ،*vol* ،*23* ،*no* ،*1* ،*African studies* ،*jstor* ،

2. charler f. andrain: hepan . African movement ،*phylom(1960)vol.23* ، *no.1(astqt)(1962)* ،*jstor .*

3. Hakim (adi) ،*marika(sher wood): pan-african history* ،*london* ،*(1): and new York* ،*routleadge taylor …… francisgroup .*

4. *hakim adi: pan: africanismand west African nationalism in Britain* ،*jstor archive* ،*(apr* ،*2000) .*

5. khalid mohamed farah/ three Ihsa officietlyknoun pioneering figures of pan-africanism and blak nationalism from Sudan

6. louis kraft: pah – africanisme . politial ،*economic* ،*stratégicor scientifie ? international affaires(royal instute of international affairs 1944)* ،*vol ? 24. Na: (apr.* ،*1948) jstor .*

الفهارس

1- فهرس الأعلام والشخصيات

العلم	الصفحة	العلم	الصفحة
ابن منظور	7	علال الفاسي	31
أحمد باي	27	فرحات عباس	31
إدوارد دوبوا	50-51-55-56-57	فيليكس دارفور	46-52-53
إدوارد ديبوس	48-49	كوامي نكروما	7-8
أمبيل بانج	22	كيلر	7
أمي أشود غاريفي	54-56	لورد أوليفر	11
الأمير عبد القادر	27	ليفانجستون	14
إيمي سيزر	47	ليوبولد	19-22
بروتون ويسك	14	ماركوس غاريفي	49-50-53-54
بسمارك	16-18	مصالي الحاج	31
البشير الإبراهيمي	31	نيلسن مانديلا	41-42
بورقيبة	31	هاري جونستون	7
جورج بادمور	58	هنري ملاح	10
جوزيف تشمبرلين	12-40	ويلسن	38
جول فيري	9-11	ويليام سيلفستر هنري	48-50-57-58
جومو كينياتا	59		
جيمس بروس	14		
ديزرائيلي	16		
رودس	15		
سنجور	47-48		
ستالين	32		
ستانيلي	14		
صمويل بيكر	14		
عبد الكريم الخطابي	27		

2-فهرس الأماكن

المكان	الصفحة	المكان	الصفحة
إسبانيا	**10**	سيراليون	**8**
إفريقيا	7-8-9-10-12-16-24-29-31-37-45...59	السينيغال	**8-15**
ألمانيا	**9-10-16-18-59**	الصومال	**20**
أمريكا	**8-46-54**	الصين	**12-34**
أنغولا	**13**	غانا	**8**
أوروبا	**11-46**	غرب إفريقيا	**13**
		فرنسا	**9-15-16-21-34-37**
إيطاليا	**9**	فريتاون	**8**
البرازيل	**8**	قرطاجة	**7**
برلين	**15**	الكاريبي	**49**
بريطانيا	**9-10-11-15-16-37-39-55**	الكوشين	**12**
بلجيكا	**9**	الكونغو	**24**
البينين	**8**	لندن	**53-59**
تانجانيقا	**14**	الماني كونغو	**13**
ترنسفال	**15**	مدغشقر	**12**
تونس	**12-16**	مصر	**16-17-37-38**
جامايكا	**53-54-56-57**	مملكة لواندا	**13**
الجزائر	**8-9-27-30-36**	موريتانيا	**19**
جزيرة الزنجبار	**14**	موزنبيق	**13**
جزيرة هايتي	**52**	نيجيريا	**8**
ساحل العاج	**8**	النيل	**14**

سايجون	**12**	الهند الغربية	**57-48**
السودان	**24-20**	الو م أ	**59-57-55-51-48-47**

3-فهرس المحتويات:

العنوان	الصفحة
كلمة شكر وتقدير	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	1
الفصل الأول: الاستعمار الأوربي في إفريقيا	
الحركة الاستعمارية الأوروبية ودوافعها	6
أ.الماهية والتطور	6
ب.دوافع الاستعمار	9
المشاريع الاستكشافية للقارة الإفريقية خلال العصر الحديث ما بعد القرن الثامن عشر ميلادي(18م)	12
التنافس الأوروبي في إفريقيا ومؤتمر برلين 1884-1885م.....	16
أ- مؤتمر برلين 1884-1885م	18
ب-المسائل التي عالجها المؤتمر	18
ج- نتائج مؤتمر برلين.....	19
د- تقييم مؤتمر برلين	22
الفصل الثاني: الحركات التحررية المناهضة للاستعمار الأوروبي في إفريقيا	
ماهية حركات التحرر ودوافع قيامها	27
أ- دوافع قيام حركات التحرر	29
ب-عوامل قيام حركات التحرر.....	30
نماذج من حركات التحرر في إفريقيا.....	33
ت- الثورة الجزائرية	34
ث- الثورة المصرية.....	37
ح-جنوب إفريقيا.....	39

رد فعل الاستعمار الأوروبي ضد الفكر التحرري.....	41
الفصل الثالث: الحركة الأفريقانية وأثرها في الفكر الاستقلالي في إفريقيا والعالم	
ماهية الحركة الأفريقيانية "الجذور والدوافع".....	45
أ- الماهية والجذور.....	45
ب- عوامل ودوافع ظهور الحركة الأفريقيانية	46
الدور التحرري للحركة الأفريقيانية في إفريقيا.....	48
أعلام الحركة الأفريقيانية.....	52
أ- فيليكس دارفور	52
ب- ماركوس غرايفي	53
ج-أمي أشوود قارفي	54
د- وليام إدوارد دو بوا	56
هـ-هنري سلفيستر ويليامز.....	57
و-جورج بادمور	58
خاتمة	61
قائمة المصادر والمراجع.....	64
فهرس الأعلام.....	69
فهرس الأماكن	70
فهرس الموضوعات.....	73